موسوعة

الإمام علي عليه السلام

الجزء الخامس

قسم السيرة والأحاديث

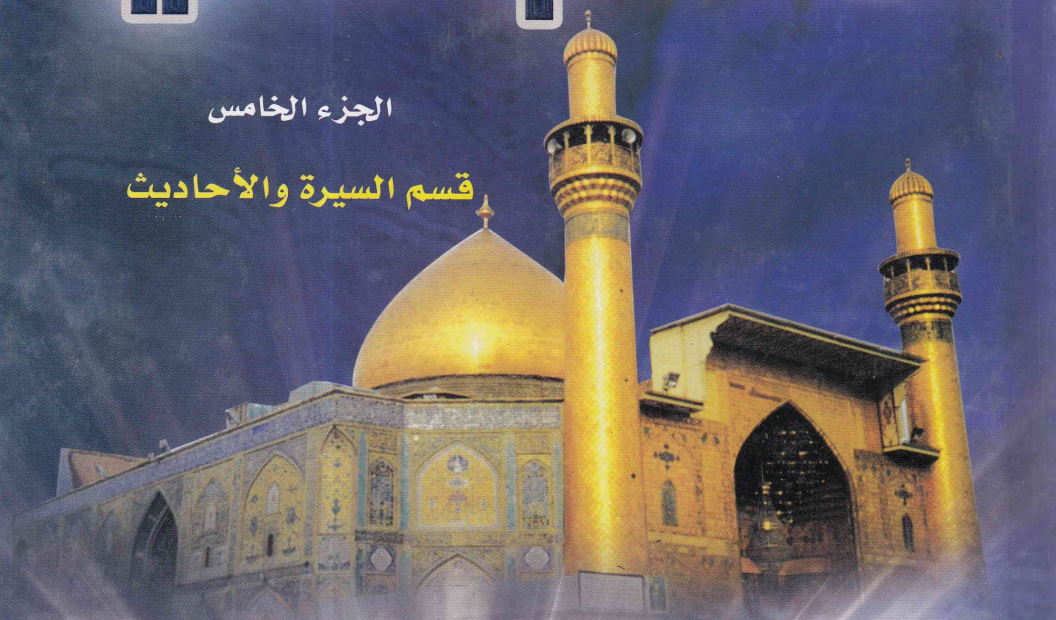

موسوعة
الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الخامس

«قسم السيرة والأحداث»

السيد علي عاشور

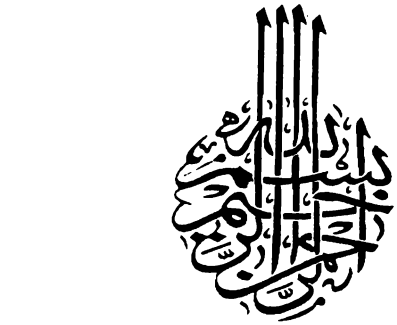

EDITO CREPS INTERNATIONAL

http/www.editocreps.com.lb
E-mail: creps@editocreps.com.lb
Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL **2008-2009**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

ما قاله النبيّ فيما يحلّ بعلي بعده

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أنّه تلا هذه الآية : ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾[1] ، قيل : يا رسول الله من أصحاب النّار ؟ قال : من قاتل عليّاً بعدي ، أُولئك هم أصحاب النّار مع الكفّار ؛ فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم . ألا وإنّ عليّاً منّي ، فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربّي .

ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال : يا عليّ ، حربك حربي ، وسِلمك سِلمي ، وأنت العَلَم فيما بيني وبين أُمّتي بعدي[2] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ حربك حربي ، وسِلمك سِلمي ، وحربي حرب الله ، ومن سالمك فقد سالمني ، ومن سالمني فقد سالم الله عزّ وجلّ[3] .

في الأمالي للطوسي عن عطيّة بن سعد العوفي عن محدوج بن زيد الذهلي ـ وكان في وفد قومه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فتلا هذه الآية : ﴿لَايَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[4] ـ : قلت : يا رسول الله من أصحاب الجنّة ؟ قال : من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي .

قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكفّ عليّ عليه السلام ـ وهو يومئذٍ إلى جنبه ـ فرفعها ، وقال : ألا إنّ عليّاً منّي ، وأنا منه ، فمن حادّه فقد حادّني ، ومن حادّني فقد أسخط الله عزّ وجلّ . ثمّ قال : يا عليّ ، حربك حربي ، وسِلمك سِلمي ، وأنت العَلَم بيني

---

(١) البقرة : ٢٧٥ .

(٢) الأمالي للطوسي : ٣٦٤ / ٧٦٣ عن عليّ بن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وراجع تفسير فرات : ٤٧٧ / ٦٢٣ و ٦٢٤ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٦٥٦ / ٨٩١ ، بشارة المصطفى : ١٨٠ كلاهما عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، فضائل الشيعة : ٥٦ / ١٧ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه .

(٤) الحشر : ٢٠ .

وبين أُمّتي .

قال عطيّة : فدخلت على زيد بن أرقم في منزله فذكرت له حديث محدوج ابن زيد ، فقال : ما ظننت أنّه بقي ممّن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذا غيري ! أشهد لقد حدّثنا به رسول الله صلى الله عليه وآله . ثمّ قال : لقد حادّه رجال سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله هذا ، وقد ردّوا[١] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ : أنا حرب لمن حاربتم ، وسِلم لمن سالمتم[٢] .

وفي مسند ابن حنبل عن أبي هريرة : نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسِلم لمن سالمكم[٣] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي ![٤]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حرب عليّ حرب الله ، وسِلم عليّ سِلم الله[٥] .

عنه صلى الله عليه وآله : ولاية عليّ بن أبي طالب ولاية الله ، وحبّه عبادة الله ، واتّباعه فريضة

---

(١) الأمالي للطوسي : ٤٨٥ / ١٠٦٣ ، بحار الأنوار : ٢٤ / ٢٦١ / ١٥ وج ٣٨ / ١١٩ / ٦٢ ؛ ينابيع المودّة : ١ / ١٧٢ / ١٩ نحوه .

(٢) سنن الترمذي : ٥ / ٦٩٩ / ٣٨٧٠ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٥٢ / ١٤٥ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٦١ / ٤٧١٤ ، المعجم الكبير : ٣ / ٤٠ / ٢٦١٩ وح ٢٦٢٠ ؛ كشف الغمّة : ٢ / ١٥٤ كلّها عن زيد ابن أرقم .

(٣) مسند ابن حنبل : ٣ / ٤٤٦ / ٩٧٠٤ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٦١ / ٤٧١٣ ، تاريخ بغداد : ٧ / ١٣٧ / ٣٥٨٢ ، المعجم الكبير : ٣ / ٤٠ / ٢٦٢١ ، أُسد الغابة : ٣ / ٧ / ٢٤٨١ عن صبيح ، المناقب لابن المغازلي : ٦٤ / ٩٠ ؛ الأمالي للطوسي : ٣٣٦ / ٦٨٠ عن زيد بن أرقم ، الاعتقادات : ١٠٥ .

(٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٣ / ٩٠٤٤ عن عمّار بن ياسر ، كنز العمّال : ١١ / ٦١٣ / ٣٢٩٧٠ .

(٥) الخصال : ٤٩٦ / ٥ ، الأمالي للصدوق : ١٤٩ / ١٤٦ ، بشارة المصطفى : ٢٠ ، جامع الأخبار : ٥١ / ٥٦ كلّها عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسِلمه سِلم الله عزّ وجلّ[١].

عنه صلى الله عليه وآله ـ لعليّ عليه السلام ـ: قاتَل الله من قاتلك، وعادَى من عاداك[٢].

عنه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، حربك حربي، وحربي حرب الله[٣].

عنه صلى الله عليه وآله: حربك ـ يا عليّ ـ حربي، وسِلمك سِلمي[٤].

---

(١) الأمالي للصدوق: ٨٥ / ٥٢، بشارة المصطفى: ١٥٣، روضة الواعظين: ١١٤، جامع الأخبار: ٥٠ / ٥٤ كلّها عن ابن عبّاس.

(٢) الجمل: ٨١، الاحتجاج: ١ / ٣٣٠ / ٥٥ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عنه صلى الله عليه وآله، بشارة المصطفى: ١٦٦، مائة منقبة: ٩٩ / ٤٣ كلاهما عن رافع مولى عائشة، الأمالي للصدوق: ٧٥٧ / ١٠٢١ عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه صدره؛ الإصابة: ٣ / ٨٢ / ٣٢٥٤ عن ابن الزبير.

(٣) كفاية الأثر: ١٨٤ عن أُمّ سلمة، بحار الأنوار: ٣٦ / ٣٤٨ / ٢١٦.

(٤) الإفصاح: ١٢٨، كنز الفوائد: ٢ / ١٧٩ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢١٧، تفسير فرات: ٢٦٦ / ٣٦٠، شرح الأخبار: ٢ / ١٠٢، عوالي اللآلي: ٤ / ٨٧ / ١٠٨؛ المناقب لابن المغازلي: ٥٠ / ٧٣ عن ابن عبّاس، المناقب للخوارزمي: ١٢٩ / ١٤٣ عن زيد بن عليّ عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٢١.

النبيّ يخبر عن الفتن بعده

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لمّا أنزل الله سبحانه قوله : ﴿الٓمٓ* أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ﴾[١] علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهُرنا ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها ؟ فقال : يا عليّ ، إنّ أُمّتي سيُفتنون من بعدي .

فقلت : يا رسول الله ، أ وَليس قد قلتَ لي يوم أُحد حيث استُشهد من استُشهد من المسلمين وحِيزَتْ[٢] عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليَّ ، فقلتَ لي : أبشِر ؛ فإنّ الشهادة من ورائك ؟ ! فقال لي : إنّ ذلك لكذلك ، فكيف صبرك إذن ؟ فقلتُ : يا رسول الله ، ليس هذا من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البُشرى والشكر .

وقال : يا عليّ ، إنّ القوم سيُفتنون بأموالهم ، ويَمُنّون بدِينهم على ربّهم ، ويتمنّون رحمته ، ويأمنون سَطوَته . ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ؛ فيستحلّون الخمر بالنبيذ ، والسُّحت بالهديّة ، والربا بالبيع .

قلت يا رسول الله : فبأيّ المنازل أُنزلهم عند ذلك ؛ أ بمنزلة رِدّة ، أم بمنزلة فتنة ؟ فقال : بمنزلة فتنة[٣] .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في قوله تعالى - ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٤] - :

---

(١) العنكبوت : ١ و ٢ .

(٢) حزتُ الشيء : نحّيتُه (لسان العرب : ٥ / ٣٤١) .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٥٦ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٢٤١ / ١٩١ ؛ كنز العمّال : ١٦ / ١٩٤ / ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع وراجع أُسد الغابة : ٤ / ١١٠ / ٣٧٨٩ .

(٤) الزخرف : ٤١ .

نزلت في عليّ بن أبي طالب ؛ أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي[١].

في تاريخ دمشق عن عبد الله: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل أُمّ سلمة ، فجاء عليّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أُمّ سلمة ، هذا ـ والله ـ قاتلُ القاسطين والناكثين والمارقين بعدي[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لعليّ عليه السلام ـ : تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٣].

في المستدرك على الصحيحين عن أبي أيّوب الأنصاري: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب : تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات[٤].

قال أبو أيّوب : قلت : يا رسول الله ، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام ؟! قال : مع عليّ بن أبي طالب[٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمّ سلمة : يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي ! هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين .

---

(١) الفردوس : ٣ / ١٥٤ / ٤٤١٧ ، الدرّ المنثور : ٧ / ٣٨٠ نقلاً عن ابن مردويه وكلاهما عن جابر بن عبد الله .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤١ ، المناقب للخوارزمي : ١٩٠ / ٢٢٥ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ ، مطالب السؤول : ٢٤ ، الرياض النضرة : ٣ / ٢٢٦ ؛ كشف الغمّة : ١ / ١٢٦ والثلاثة الأخيرة عن ابن مسعود ، بشارة المصطفى : ١٦٧ نحوه .

(٣) الجمل : ٨٠ ، الشافي : ٣ / ٦١ ، كنز الفوائد : ٢ / ١٧٥ ، علل الشرائع : ٢٢٢ عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه «أُمرت بقتال» بدل «تقاتل بعدي» وفي ذيله : وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً ؛ شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠١ و ج ١٣ / ١٨٣ .

(٤) الشَعَفَات : جمع شعفة ؛ وهي رؤوس الجبال (تاج العروس : ١٢/ ٣٠٥) .

(٥) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٥٠ / ٤٦٧٥ .

قلت : يا رسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة .

قلت : من القاسطون ؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام .

ثمّ قلت : من المارقون ؟ قال : أصحاب النهروان[١] .

في المناقب للخوارزمي عن عبد الله [بن العبّاس]: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله من عند زينب بنت جحش ، فأتى بيت أُمّ سلمة ـ وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ، فلم يلبث أن جاء عليٌّ ، فدقّ الباب دقّاً خفيّاً ، فاستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله الدقّ وأنكرته أُمّ سلمة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : قومي فافتحي له الباب !

فقالت : يا رسول الله ، من هذا الذي بلغ من خطره (أن) أفتح له الباب ، فأتلقّاه بمعاصمي ، وقد نزلت فيّ آية من كتاب الله بالأمس ؟ !

فقال لها ـ كالمغضب ـ : إنّ طاعة الرسول طاعة الله ، ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، إنّ بالباب رجلاً ليس بالنَّزِق[٢] ولا بالخَرِق ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبُّه الله ورسوله .

ففتحتُ له الباب ، فأخذ بعُضادتَي الباب ، حتى إذا لم يسمع حسّاً ولا حركة وصِرتُ إلى خدري استأذن ، فدخل . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أ تعرفينه ؟ قلت : نعم ، هذا عليّ بن أبي طالب . قال : صدقتِ ، سِحنَتُه[٣] من سِحنَتي ، ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو عَيبة[٤] علمي .

---

(١) معاني الأخبار : ٢٠٤ / ١ عن المفضّل بن عمر ، الأمالي للصدوق : ٤٦٤ / ٦٢٠ ، الأمالي للطوسي : ٤٢٥ / ٩٥٢ ، بشارة المصطفى : ٥٩ والثلاثة الأخيرة عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام ، الاحتجاج : ١ / ٤٦٢ / ١٠٦ عن أُمّ سلمة .

(٢) النَّزَق : خِفّة في كلّ أمر وعجلة في جهل وحُمق ؛ نَزِق ينزَق فهو نَزِق (لسان العرب : ١٠ / ٣٥٢) .

(٣) السِّحْنَة : بَشَرة الوجه وهيأتُه وحاله (النهاية : ٢ / ٣٤٨) .

(٤) العَيبَة : وعاء من أدَم يكون فيها المتاع ، والعرب تكنّي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعِياب (لسان العرب : ١ / ٦٣٤) .

إسمعي واشهدي ! هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي . إسمعي واشهدي ! هو والله محيي سنّتي . إسمعي واشهدي ! لو أنّ عبداً عَبدَ الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ثمّ لقي الله مبغضاً لعليّ لَأكبّه الله يوم القيامة على مِنخَريه في النّار[١] .

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنّه جاعل لي من أُمّتي أخاً ووارثاً وخليفةً ووصيّاً . فقلت : يا ربّ ، من هو ؟ فأوحى إليّ عزّ وجلّ : يا محمّد ، إنّه إمام أُمّتك ، وحجّتي عليها بعدك . فقلت : يا ربّ من هو ؟ فأوحى إليّ عزّ وجلّ : يا محمّد ذاك مَن أُحبّه ويُحبّني ، ذاك المجاهد في سبيلي ، والمقاتل لناكِثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من ديني ، ذاك وليّي حقّاً ، زوج ابنتك ، وأبو ولدك ؛ عليّ بن أبي طالب[٢] .

في شرح نهج البلاغة ـ في شرح قوله**عليه السلام** : فلمّا نهضتُ بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أُخرى ، وفسق آخرون ـ : فأمّا الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل ، وأمّا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفّين ، وسمّاهم رسول الله**صلى الله عليه وآله** القاسطين ، وأمّا الطائفة المارقة فأصحاب النهروان .

وأشرنا نحن بقولنا : «سمّاهم رسول الله**صلى الله عليه وآله** القاسطين» إلى قوله**عليه السلام** : «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين» ، وهذا الخبر من دلائل نبوّته**صلى الله عليه وآله** ؛ لأنّه إخبار صريح بالغيب ، لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الأخبار المجملة ، وصدّق قوله**عليه السلام** : «والمارقين» قوله أوّلاً في الخوارج : «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة» . وصدّق قوله**عليه السلام** : «الناكثين» كونهم نكثوا البيعة بادئ

---

(١) المناقب للخوارزمي : ٨٦ / ٧٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ / ٩٠٤٢ ؛ علل الشرائع : ٦٥ / ٣ عن عبد الله بن عبّاس وكلاهما نحوه .

(٢) الأمالي للصدوق : ٦٤١ / ٨٦٧ عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ٣٨ / ١٠٧ / ٣٥ .

بدء ، وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[١] .

وأمّا أصحاب صفّين فإنّهم عند أصحابنا مخلّدون في النّار؛ لفسقهم ، فصحّ فيهم قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٢][٣] .

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الجنّ: ١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٠٠.

النبيّ صلّى الله عليه وآله يأمر بقتال الظالمين

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ يوم النهروان ـ : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[١].

عنه عليه السلام : عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

عنه عليه السلام : أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٣].

عنه عليه السلام : أُمرت أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، ففعلت ما أُمرت به ؛ فأمّا الناكثون : فهم أهل البصرة وغيرهم من أصحاب الجمل ، وأمّا المارقون : فهم الخوارج ، وأمّا القاسطون : فهم أهل الشام وغيرهم من أحزاب معاوية[٤].

عنه عليه السلام ـ في لوم العُصاة ـ : ألا وقد قطعتم قيد الإسلام ، وعطّلتم حدوده ،

---

(١) تاريخ بغداد : ٨ / ٣٤٠ / ٤٤٤٧ عن خليد العصري ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عنه عليهم السلام و ص ٤٧٠ عن خليد القصري ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ عن خليد المصري ؛ شرح الأخبار : ١ / ٣٣٨ / ٣٠٦ عن خالد بن الأعصري و ج ٢ / ٣٨ / ٤٠٨.

(٢) مسند أبي يعلى : ١ / ٢٦٩ / ٥١٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ ، أُسد الغابة : ٤ / ١٠٨ / ٣٧٨٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٥ كلّها عن عليّ بن ربيعة.

(٣) الخصال : ١٤٥ / ١٧١ عن علقمة ، علل الشرائع : ٢٢٢ ، عيون أخبار الرضا : ٢ / ٦١ / ٢٤١ عن الحسن بن عبد الله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عنهم السلام ، الخرائج والجرائح : ١ / ١٩٩ / ٣٩ ؛ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ عن عمرو وأبي سعيد التيمي وإبراهيم بن علقمة ، المعجم الأوسط : ٨ / ٢١٣ / ٨٤٣٣ عن ربيعة بن ناجد ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٥ عن علقمة.

(٤) دعائم الإسلام : ١ / ٣٨٨ ، شرح الأخبار : ١ / ٣٣٩ / ٣٠٨ ؛ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٦ كلاهما عن سعد بن جنادة ، المناقب للخوارزمي : ١٧٦ / ٢١٢ عن أبي سعيد التميمي وكلّها نحوه.

وأمتّم أحكامه . ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّا الناكثون فقد قاتلتُ ، وأمّا القاسطون فقد جاهدتُ ، وأمّا المارقة فقد دوّخت ، وأمّا شيطان الردهة[١] فقد كفيته بصعقة سمعت لها وَجْبَة[٢] قلبه ، ورجّة[٣] صدره[٤] .

عنه عليه السلام : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكِثَين ؛ طلحة والزبير ، والقاسطين ؛ معاوية وأهل الشام ، والمارقين ؛ وهم أهل النهروان ، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم ![٥]

عنه عليه السلام : أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال لي : يا عليّ ، لتقاتلنّ الفئة الباغية ، والفئة الناكثة ، والفئة المارقة ![٦]

عنه عليه السلام ـ في خطبته الزهراء ـ : والله ، لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ـ غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع ـ فقال : «يا عليّ ، إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين» ، أفأُضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو أكفر بعد إسلامي ؟ ![٧]

---

(١) الردهة النقرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء، وشيطانها ذو الثدية من رؤساء الخوارج وجد مقتولاً في ردهة .

(٢) وَجْبَة قلبه : أي خَفَقانه (النهاية : ٥ / ١٥٤) .

(٣) رَجّة صدره : اضطرابه (انظر النهاية : ٢ / ١٩٨) .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٢ ، غرر الحكم : ٢٧٩٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠٩ / ٢٣٩٧ ، بحار الأنوار : ١٤ / ٤٥٧ / ٣٧ .

(٥) الأمالي للطوسي : ٧٢٦ / ١٥٢٦ عن عبد الله بن شريك عن أبيه ، الملاحم والفتن : ٢٢٢ / ٣٢٠ عن عبد الله بن شريك نحوه .

(٦) تفسير العيّاشي : ٢ / ٧٨ / ٢٥ عن الحسن البصري ، مجمع البيان : ٥ / ١٨ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ١٤٧ وزاد في آخره «إنّهم لا أيمان لهم لعلّهم ينتهون» .

(٧) تفسير القمّي : ١ / ٢٨٣ .

في شرح نهج البلاغة ـ في شرح قوله عليه السلام : ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلت، وأمّا القاسطون فقد جاهدت، وأمّا المارقة فقد دوّخت ـ : قد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال له عليه السلام : «ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»، فكان الناكثون أصحاب الجمل؛ لأنّهم نكثوا بيعته عليه السلام، وكان القاسطون أهل الشام بصفّين، وكان المارقون الخوارج في النهروان. وفي الفِرق الثلاث قال الله تعالى : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[١]، وقال : ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[٢]، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ينظر أحدكم في النصل فلا يجد شيئاً، فينظر في الفوق فلا يجد شيئاً، سبق الفرث والدم».

وهذا الخبر من أعلام نبوّته صلى الله عليه وآله، ومن أخباره المفصّلة بالغيوب[٣].

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) الجنّ: ١٥.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ١٨٢.

دعاء النبيّ على الظالمين لعلي عليهما السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي خلقني ولم أكُ شيئاً ! لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أنّ الناكثين والقاسطين والمارقين ملعونون على لسان النبيّ الأُمّي ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[١] [٢] .

عنه عليه السلام : لقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد أنّ أهل صفّين قد لعنهم الله على لسان نبيّه ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾[٣] .

في الإحتجاج : جاء رجل من أهل البصرة إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ، فقال : يا عليّ بن الحسين ، إنّ جدّك عليّ بن أبي طالب قتل المؤمنين ! فهَمَلت عينا عليّ ابن الحسين عليه السلام دموعاً حتى امتلأت كفّه منها ، ثمّ ضرب بها على الحصى ، ثمّ قال : يا أخا أهل البصرة ، لا والله ما قتل عليّ مؤمناً ، ولا قتل مسلماً ، وما أسلم القوم ، ولكن استسلموا وكتموا الكفر وأظهروا الإسلام ، فلمّا وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه .

وقد علمَت صاحبة الخِدَبّ[٤] والمستحفظون من آل محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أصحاب الجمل وأصحاب صفّين وأصحاب النهروان لُعنوا على لسان النبيّ الأُمّي ، ﴿وَقَدْ

---

(١) طه : ٦١ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٢٠ / ٥٩١٨ ، الأمالي للصدوق : ٧٠٣ / ٩٦١ ، بشارة المصطفى : ١٩١ كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، بحار الأنوار : ٣٩ / ٣٣٦ / ٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٦٤ / ٢٧٥ عن أبي محمّد الحسن بن عبد الله الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ٣٣ / ١٦٢ / ٤٢٧ .

(٤) الخِدَبُّ : الجَمَل الشديدُ الصُّلب الضخم القويّ (تاج العروس : ١ / ٤٥٢) .

خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ .

فقال شيخ من أهل الكوفة : يا عليّ بن الحسين ، إنّ جدّك كان يقول : إخواننا بغوا علينا !

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : أما تقرأ كتاب الله : ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[١] ، فهم مثلهم ، أنجى الله عزّوجلّ هوداً والذين معه ، وأهلك عاداً بالريح العقيم[٢] .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وعائشة بنت أبي بكر أنّ أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله ، ولايدخلون الجنّة حتى يَلِج الجمل في سمّ الخياط[٣] .

---

(١) الأعراف : ٦٥ .

(٢) الاحتجاج : ٢ / ١٣٥ / ١٧٦ ، بحار الأنوار : ٣٢ / ٣٤٣ / ٣٢٧ .

(٣) تفسير فرات : ١٤١ / ١٧٠ عن أبي الطفيل ، بحار الأنوار : ٣٢ / ١٢٧ / ١٠٤ .

تأكيد النبي على خلافة علي صلوات الله عليهما

طلب الصحيفة والدواة

في صحيح البخاري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس : لمّا حُضِر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده .

فقال عمر : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع !!! وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !! فاختلف أهل البيت فاختصموا ؛ منهم من يقول : قرِّبوا يكتب لكم النبيّ صلى الله عليه وآله كتاباً لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر . فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف عند النبيّ صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قوموا .

قال عبيد الله : فكان ابن عبّاس يقول : إنّ الرَّزِيّة[1] كلّ الرَّزِيّة ما حالَ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ؛ من اختلافهم ولَغطهم[2] .

في صحيح البخاري عن ابن عبّاس : يوم الخميس ، وما يوم الخميس !! اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه ، فقال : ايتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً .

---

(١) الرَّزِيّة : المُصيبة (مجمع البحرين : ٢ / ٦٩٥) .

(٢) صحيح البخاري : ٥ / ٢١٤٦ / ٥٣٤٥ وج ٤ / ١٦١٢ / ٤١٦٩ وج ٦ / ٢٦٨٠ / ٦٩٣٢ وفيه «قوموا عنّي» بدل «قوموا» وج ١ / ٥٤ / ١١٤ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس نحوه وفيه «قوموا عنّي ، ولا ينبغي عندي التنازع» ، صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٩ / ٢٢ ، مسند ابن حنبل : ١ / ٧١٩ / ٣١١١ و ص ٦٩٥ / ٢٩٩٢ ، الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٤٤ وفيهما «قوموا عنّي» ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٧ ؛ الأمالي للمفيد : ٣٦ / ٣ عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عبّاس .

فتنازعوا ـ ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازُع ـ فقالوا: ما شأنه ؟ ! أهَجَرَ[١] ؟ ! ! إستفهِموه ! ! ! فذهبوا يَرُدّون عليه.

فقال: دعوني ؛ فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه[٢].

في صحيح مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس: يوم الخميس، وما يوم الخميس ! ! ثمّ جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خدّيه كأنّها نِظام اللؤلؤ.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيتوني بالكَتِف[٣] والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

فقالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يهجُر ! ! ![٤]

في مسند ابن حنبل عن جابر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّون بعده، فخالف عليها عمر بن الخطّاب حتى رفضها[٥].

في الإرشاد ـ في قضيّة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ: ... ثمّ قال [رسول الله صلى الله عليه وآله]:

---

(١) قال ابن الأثير: أهْجَرَ في مَنْطقه يُهْجِرُ إهْجاراً: إذا أفْحَشَ، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، والاسم: الهُجْر، بالضم. وهَجَر يَهْجُر هَجْراً ـ بالفتح ـ: إذا خَلَط في كلامه، وإذا هَذَى. ومنه حديث مَرضِ النبيّ صلى الله عليه وآله قالوا: «ما شأنُه أهَجَرَ؟» أي اختَلف كلامُه بسبب المرض، على سبيل الاستفهام. أي هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يُجعل إخباراً فيكون إمّا من الفُحش أو الهَذَيان. والقائل كان عمر، ولا يُظَنّ به ذلك (النهاية: ٥ / ٢٤٥-٢٤٦).

(٢) صحيح البخاري: ٤ / ١٦١٢ / ٤١٦٨ وج ٣ / ١١٥٥ / ٢٩٩٧، صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٧ / ٢٠، مسند ابن حنبل: ١ / ٤٧٧ / ١٩٣٥، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٢، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٧، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٧ وفيهما «يهجر» بدل «أهجر»، الإيضاح: ٣٥٩ نحوه.

(٣) الكَتِف: عَظْم عريض يكون في أصل كَتِف الحيوان من الناس والدَّوّاب، كانوا يكتُبون فيه لِقِلّة القَراطِيس عِندهم (النهاية: ٤ / ١٥٠).

(٤) صحيح مسلم: ٣ / ١٢٥٩ / ٢١، مسند ابن حنبل: ١ / ٧٦٠ / ٣٣٣٦، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٣، تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٣.

(٥) مسند ابن حنبل: ٥ / ١١٥ / ١٣٧٣٢، مسند أبي يعلى: ٢ / ٣٤٧ / ١٨٦٤ وح ١٨٦٦، الطبقات الكبرى: ٢ / ٢٤٣ كلّها نحوه.

إيتوني بدواة وكَتِف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً . ثمّ أُغمي عليه ، فقام بعض من حضر يلتمس دواةً وكَتِفاً ، فقال له عمر : إرجع ، فإنّه يهجُر ! ! ! فرجع . وندم من حَضَره على ما كان منهم من التضجيع[1] في إحضار الدواة والكتف ، فتلاوموا بينهم فقالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! لقد أشفقْنا من خلاف رسول الله .

فلمّا أفاق صلى الله عليه وآله قال بعضهم : ألا نأتيك بكتفٍ يا رسول الله ودواةٍ ؟

فقال : أبعد الذي قلتم ! ! لا ، ولكنّني أُوصيكم بأهل بيتي خيراً . ثمّ أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا ، وبقي عنده العبّاس والفضل وعليّ بن أبي طالب وأهل بيته خاصّة .

فقال له العبّاس : يا رسول الله ، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً بعدك فبشّرنا ، وإن كنت تعلم أنّا نُغلَب عليه فأوصِ بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدي . وأُصمتْ ، فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا من النبيّ صلى الله عليه وآله[2] .

في شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس : خرجت مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته ، فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتّبعته ، فقال لي : يابن عبّاس ، أشكو إليك ابنَ عمّك ؛ سألته أن يخرج معي فلم يفعل ، ولم أزل أراه واجداً ، فيمَ تظنّ موجدته ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، إنّك لَتعلم .

قال : أظنّه لا يزال كئيباً لفوت الخلافة .

قلت : هو ذاك ؛ إنّه يزعم أنّ رسول الله أراد الأمر له .

فقال : يابن عبّاس ، وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له فكان ، ماذا إذا لم يُرِد الله تعالى ذلك ! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمراً وأراد الله غيره ، فنفذ مرادُ الله تعالى ولم

---

(١) التَّضْجِيعُ في الأمر : التَّقصِير فيه (لسان العرب : ٨ / ٢٢٠) .

(٢) الإرشاد : ١ / ١٨٤ ، إعلام الورى : ١ / ٢٦٥ نحوه .

ينفذ مرادُ رسوله ، أوَكلّما أراد رسولُ الله ﷺ كان ؟ ! إنّه أراد إسلام عمّه ولم يُرِده الله فلم يسلم !

وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ ، وهو قوله : إنّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه ، فصددتُه عنه خوفاً من الفتنة ، وانتشار أمر الإسلام ، فعلِم رسول الله ما في نفسي وأمسك ، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[١] .

في شرح نهج البلاغة عن ابن عبّاس : دخلت على عمر في أوّل خلافته ، وقد أُلقيَ له صاعٌ من تمر على خَصَفة[٢] ، فدعاني إلى الأكل ، فأكلت تمرة واحدة ، وأقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثمّ شرب من جَرٍّ[٣] كان عنده ، واستلقى على مِرْفقةٍ له ، وطفق يحمد الله يكرّر ذلك ، ثمّ قال : من أين جئت يا عبد الله ؟ قلت : من المسجد .

قال : كيف خلّفت ابن عمّك ؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر ؛ قلت : خلّفته يلعب مع أترابه .

قال : لم أعْنِ ذلك ، إنّما عنيت عظيمكم أهلَ البيت .

قلت : خلّفته يَمْتَح بالغَرْب[٤] على نخيلات (من فلان)[٥] ، وهو يقرأ القرآن .

قال : يا عبد الله ، عليك دماء البُدْن إن كَتَمْتنيها ! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت : نعم .

قال : أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه ؟ قلت : نعم ، وأزيدك ؛ سألت

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٧٨ .

(٢) الخَصَفَة : هي الجُلَّة التي يُكْنَز فيها التمر (النهاية : ٢ / ٣٧) .

(٣) الجَرُّ : آنية من خَزَف ، الواحدة جَرَّةٌ (لسان العرب : ٤ / ١٣١) .

(٤) الماتِح : المُسْتَقِي من البئر بالدَّلْو من أعلى البئر . والغَرْب : الدَّلْو العظيمة التي تُتَّخذ من جِلْد ثَوْرٍ (النهاية : ٤ / ٢٩١ج ٣ / ٣٤٩) .

(٥) في بعض المواضع من البحار: له.

أبي عمّا يدّعيه فقال : صَدَق .

فقال عمر : لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذَرْوٌ[١] من قول لا يُثبت حجّة ، ولا يقطع عذراً ، ولقد كان يَرْبَع[٢] في أمره وقتاً ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام ، لا وربِّ هذه البَنِيّة لا تجتمع عليه قريش أبداً ! ولو وَلِيَها لانتقضتْ عليه العرب من أقطارها ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه ، فأمسك ، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم[٣] .

* وقال الحافظ النمري : وكان عمر القائل حينئذ : قد غلب عليه الوجع ـ وربما صحّ ـ وعندكم القرآن ، فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ....» [٤].

وقالت زينب بنت جحش وصواحِبها : ائتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بحاجته.

وفي المجمع قالت : ويحكم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليكم .

فقال عمر رضي الله عنه: قد غلب عليه الوجع ! وعندكم القرآن ! حسبنا كتاب الله! من لفلانة وفلانة؟ .

وفي المجمع : فقال بعض القوم : اسكتي فإنه لا عقل لكِ .

قال النبي : « أنتم لا أحلام لكم » [٥] .

وروى أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عن جابر : إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يَضِلّون ولا يُضَلّون ، وكان في البيت لغطٌ

---

(١) الذَّرْوُ من الحديث : ما ارتَفَع إليك وتَرامَى من حَواشِيه وأطرافه (النهاية : ٢ / ١٦٠) .

(٢) رَبَعَ : وَقَفَ وانتَظَرَ (النهاية : ٢ / ١٨٧) .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٢ / ٢٠ ؛ كشف اليقين : ٤٦٢ / ٥٦٢ ، كشف الغمّة : ٢ / ٤٦ ، بحار الأنوار : ٣٨ / ١٥٦ .

(٤) الدرر في اختصار المغازي والسير للنمري (٣٦٨ / ٤٦٣) : ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية .

(٥) أمتاع الأسماع : ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ذيل الكتاب ومجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) وصية رسول الله ح ٧١٠٩ ..

فتكلم عمر بن الخطاب ، فرفضها رسول الله ﷺ » [١].

* قال المقريزي : فقال ﷺ : « ائتوني بدواةٍ وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » فتنازعوا ؛ فقال بعضهم : مَالَه ؟ أهَجَر » [٢] !

* وقال البلاذري رواية عن ابن عباس : قال : « ائتوني بالدواة والكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّون معه بعدي أبدا » .

فقالوا : أتراه يهجر . وتكلموا ولغطوا . فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره.

فقال : « إليكم عني » .

ولم يكتب شيئاً [٣] .

وقال القاضي عياض: قوله ما شأنه هجر ، وإنّ رسول الله ليهجر وكذا عند أبي ذر، وفي باب الجوائز : هجر ، وعند مسلم في حديث إسحاق : يهجر ، وفي رواية قبيصة: هجر[٤].

وقال القسطلاني في معرض ذكر ألفاظ الحديث : فقال بعضهم : إنه قد غلبه الوجع، ـ فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه ـ وعن ابن سعد « إن نبي الله ليهجر » [٥] .

*** قال الإمام الغزالي : لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: « من كنت مولاه**

---

(١) مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩٠ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٨ .

(٢) هجر المريض والنائم : إذا هذى وتكلم ، وقد هجر العقل الذي يضبط الارادة ويوجهها الى المعاني .هامش الامتاع .

(٣) أنساب الأشراف : ١ / ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدىء ، واختصره في مجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩ .

(٤) مشارق الانوار على صحاح الاثار : ٢ / ٣٣٣ حرف الهاء فصل الاختلاف والوهم .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٨ ـ ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

فعلي مولاه » ، فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم . ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة [حباً للرياسة] وحمل عمود الخلافة ، وعقود النبوّة [وعقد البنود] وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار [وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبئس ما يشترون].

ولمّا مات رسول الله قال قبل وفاته [بيسير] ائتوني بدواة وبياض لأ يل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله عنه : « دعوا الرجل فإنّه ليهجر» [(١)].

وقال ابن حزم في الحديث وضرره على الإسلام : وبالجملة فالكتاب كان رافعاً لهذا النزاع (الإختلاف فيمن يلي أمر المسلمين بعده) ولو لم يكن فيه إلّا الإستراحة من سفك الدماء في أمر عثمان ومن بعده ، فلا حول ولا قوة إلّا بالله تعالى ، فلقد هلكت في هذا طوائف وتمادى ضلالهم الى اليوم [(٢)].

* **أقول** : لقد تنبأ النبي صلى الله عليه وآله بفعلة عمر هذه حيث قال يوماً : « لأعرفن الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري إمّا أمرت به أو نهيت عنه ، وهو متكىء على أريكته فيقول: ما ندري ما هذا ! عندناكتاب الله وليس هذا فيه ! وما لرسول الله أن يقول ما يخالف القرآن وبالقرآن هداه الله » [(٣)].

* قيل أن الرواية الأنسب بحال عمر الصحابي بالإستفهام (أهجر) وذلك لعدم إمكان تأويلها بما يتناسب مع رسول البشرية ، واستدلّوا بأنه لوكان على غير

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارين : ١٠ ـ ١١ المقالة الرابعة ، وتذكرة الخواص : ٦٤ - ٦٥ الباب الرابع في ذكر الخلافته عليه السلام عن الرسالة المذكورة : ٩ ـ وما بين المعقودين من التذكرة .

(٢) جوامع السيرة النبوية لابن حزم : ٢١٠ ذيل الكتاب ط دار الكتب العلمية .

(٣) جامع الأصول : ١ / ٢٨٣ ح ٦٩ عن الترمذي وأبي داود .

الإستفهام لاعترض عليه [١].

* **أقول**: أولاً: في بعض روايات البخاري ومسلم بغير استفهام كما تقدّم.

ثانياً: الدليل على اعتراض رسول الله ﷺ والصحابة على عمر عند مقولته الشنيعة:

فاعتراض رسول الله ﷺ كان بقوله: « فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه » كما في رواية البخاري.

قال القسطلاني في شرح هذا الحديث: .. ويحتمل عكسه أي الذي أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعونني إليه من عدمها، بل هذا هو الظاهر..

الى أن قال: ولكن أسف على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الإستنباط [٢].

وقال النبي معترضاً: « أنتم لا أحلام لكم » كما تقدّم [٣].

ومما يشير الى اعتراض النبي ﷺ ما تقدّم عن أبي يعلى: فتكلم عمر بن الخطاب فرفضها رسول الله ﷺ » [٤].

وأيضاً ما تقدّم عن البلاذري: فغمّ ذلك رسول الله ﷺ وأضجره.

فقال: «إليكم عني».

ولم يكتب شيئاً [٥].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨ / ١٦٩ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٨ / ١٦٩ و ١٧٠ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤).

(٣) أمتاع الأسماع: ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ـ ذيل الكتاب ومجمع الزوائد: ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

(٤) مجمع الزوائد: ٤ / ٣٩٠ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٨.

(٥) أنساب الأشراف: ١ / ٥٦٢ ح ١١٤١ أمر الرسول حين بدىء، واختصره في مجمع الزوائد: ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) ـ وصية رسول الله ح ٧١٠٩.

ـ أما إعتراضات الصحابة :

فمنها اعتراض ابن عباس المشهور بقوله : إنّ الرزية كل الرزية من حال بين رسول الله والكتاب [١] .

ومنها قول زينب وغيرها كما تقدّم : ائتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلم بحاجته. وفي المجمع قالت : ويحكم عهد رسول الله ﷺ إليكم [٢] .

ومنها ما عند البخاري ومسلم « فاختلف أهل البيت » « ما ينبغي عند نبي تنازع» . فاختلافهم دليل على أنهم كانوا حزبين : حزب عمر وحزب من يريد للكتاب أن يرفع الخلاف فيما بعد .

وكذلك التنازع الحاصل يشير الى ذلك .

هذا وقد قال عمر بنفسه لابن عباس : « لقد أراد في مرضه أن يصرِّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام، فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك ! » ؏.

* واعلم أنّ الهجر معناه كما في لسان العرب : القبيح من الكلام، والهذيان، وهجر به في النوم يهجر هجراً: حَلَمَ وَهَذَى، وفي الحديث قالوا ما شأنه أهجر، أي اختلف كلامه بسبب المرض [٣].

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير للنمري (٣٦٨ / ٤٦٣) ـ: ٢٠٤ ط. دار الكتب العلمية .

(٢) أمتاع الأسماع : ١ / ٥٤٥ ـ ٥٤٦ وفاة رسول الله (ص) ذيل الكتاب ومجمع الزوائد : ٤ / ٣٩١ كتاب الوصايا ـ باب (٨) وصية رسول الله ح ٧١٠٩ ..

(ج) علي ومناؤوه: ٢٦ عن شرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ / ٩٧ ط. مصر دار الكتب العربية.

(٣) لسان العرب : ٥ / ٢٥٤ ـ ٢٥٣ ـ لفظة هجر ـ .

وقال: الهذيان: كلام غير معقول مثل كلام المبرسم والمعتوه[١].

وقال القسطلاني : «فقالوا ما شأنه أهجر » بهمزة لجميع رواة البخاري ، وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ « فقالوا هجر » بغير همزة .

ووقع للكشميهني هناك « فقالوا هجر ، هجر رسول الله » أعاد هجر مرتين.

قال عياض: معنى أهجر أفحش ، يقال هجر الرجل إذا هذى، وأهجر إذا أفحش[٢].

قال القاضي عياض في مشارق الأنوار : يقال : أهجر الرجل إذا قال الفحش[٣].

أعوذ بالله من القول الشطط .

---

(١) لسان العرب : ١٥ / ٣٦٠ لفظة هذى.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٨ / ١٦٨ ح ٤٤٣٢ كتاب المغازي باب مرض النبي (٨٤) .

(٣) مشارق الانوار على صحاح الاثار : ٢ / ٣٣١ حرف الهاء .

علي عليه السلام في السقيفة

«السقيفة» كلمة تفجع القلب، وتذكّرنا بأحداث كالخيال، هل حقيقة هناك مؤامرة أو مؤامرات عند وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ؟!

هل تقمّصوا الخلافة؟! هل تركوا جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله وأسرعوا إلى السقيفة المشؤومة؟!

هل كانت البيعة بالقوة والرشوة؟!

هل هُدّد بيت فاطمة بنت محمّد؟! هل هاجموا الدار ومعهم الحطب والنيران؟!

هل ضربت فاطمة الزهراء؟! هل أُسقط جنينها؟!

هل أخرجوا ابن عم الرسول وصهره والذي قام الدين بسيفه مكبّلاً بحبائل سيفه؟! هل هدّدوه بالقتل إن لم يبايع؟!

تساؤلات أجاب عنها الصحابة والمحدِّثين والعلماء، والإجابة كانت دائماً بـ«نعم».

١ ـ **نعم**؛ كانت هناك مؤامرة: إبتدأت منذ أنكر عمر موت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مجيء أبو بكر من السنخ.

ويكفي ما كتبه المؤرخ عبد الفتاح عبد المقصود قال : (إنّ الصورة التي رسمها التاريخ لا تخفي أن أبا بكر وصاحبيه كانوا على بيّنة بالخلافة فيمن ينبغي أن تنحصر، ولمن يجب أن تؤول، إن لم يكن استناداً إلى ما سمعوه من لسان الرسول، فبمقتضى فضله وقدمته وارتفاع ذكره بين المسلمين ، إرتفاعاً شاع وملأ الأسماع ، حتى لأوشك أن ينعقد حينئذ على أفضليته الإجماع..

كانوا يعلمون أنه الأولىٰ بالأمر بعد ابن عمه العظيم، ثم لم يمنعهم علمهم هذا

أن يبادروا إلى ما هو له فتتقبض أكفّهم عليه.. وسواءً أفعلوا ذلك عن اختيار أم اضطرار، عمداً وقصداً، أم أكرهتهم الظروف على البدار؛ فإنّهم في الصورة التاريخية المرسومة أو على الأقل في رأي الكثيرين، وقد غمطوا ابن أبي طالب حقّه المعلوم..) [١].

ولعل الإمام الغزالي سبقه على هذا التصريح بل كان أوضح وأجرأ منه حيث قال: (لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم عيد غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر: «بخٍ بخٍ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن» فهذا تسليم ورضىً وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة وعقود النبوّة وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، وسقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوّل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً) [٢].

٢ ـ نعم؛ تقمّصوا الخلافة: كما صرّح أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحى» [٣].

٣ ـ نعم؛ كانت البيعة بالقوّة والرشوة:

أمّا القوّة فباعتراف جملة من الصحابة، فعن ابن عبّاس: «بعث أبو بكر عمر إلى علي حين قعد عن بيعته، وقال: ائتني به بأعنف العنف..» أخرجه البلاذري [٤].

---

(١) السقيفة لعبد الفتاح عبد المقصود: ١١١.

(٢) موسوعة رسائل الإمام الغزالي ـ رسالة شرّ العالمين: ١٠ ـ ١١ م. السادسة.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١ / ١٥١ الخطبة الثالثة.

(٤) أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧ ح١١٨٨ ط مصر.

وكسروا سيف الزبير[١].

وأخرج عبد الرزاق: « لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر إلى المنبر إزعاجاً»[٢].

وقال عمر لعلي والزبير: « لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان»[٣].

ويأتي ما فعلوه بباب فاطمة وإخراج علي بالقوّة للبيعة!!

أمّا الرشوة ، فقد رشوا أبا سفيان كما ذكره الجوهري وابن أبي الحديد والطبري وغيرهم[٤].

ورشوا امرأة من بني عدي فقالت لهم : « أترشوني عن ديني » [٥] .

وحاولوا أن يرشوا العبّاس [٦].

٤ ـ **نعم**؛ أخرجوا أوّل الناس إسلاماً وايماناً من داره بالعنف بحبائل سيفه إلى المسجد ليبايع ، كما نصّ عليه ابن حمدون في التذكرة حيث قال الأمير عليه السلام لمعاوية : «إني كنت أُقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أُبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت » [٧].

نعم عزيزي القارىء ، كل ذلك كان ، بل كانت هناك أمور لم ندرِ ما هي، ولم ينقل لنا التاريخ الّا القليل كعادته !!

كانت كل هذه الفضائح وانتهاك الحرمات من أجل الدنيا والملك.

---

(١) راجع السنن الكبرى : ٨ / ١٥٢، وتاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٤ سنة ١١.

(٢) المصنف : ٥ / ٤٣٨ ح ٩٧٥٦.

(٣) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٤ سنة ١١.

(٤) السقيفة : ٣٧ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٢ / ٤٤ الخطبة ٢٦ ، وتاريخ الطبري : ٣ / ٢٠٢ الطبعة الأُولى ، والعقد الفريد : ٤ / ٢٤٥.

(٥) شرح النهج : ٢ / ٥٢ الخطبة ٢٦ ، والسقيفة : ٤٩ ، وأنساب الاشراف : ١ / ٥٨٠ ح ط. مصر ١١٧٤ .

(٦) شرح النهج : ١ / ٢٢١ الخطبة ٥ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٥.

(٧) التذكرة المدونية : ٧ / ١٦٥ ـ ح ٧٩٤ كتاب الحجج البالغة.

من تخلّف عن السقيفة ؟

قال أبو الفداء عبد الرزاق والجوهري وجملة من المؤرخين : تخلّف عن بيعة أبي بكر عتبة بن سعد ، وخالد بن سعيد والمقداد وسلمان وأبي ذر وعمار والبراء وأبي بن كعب وأبو سفيان وبني هاشم والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص والعباس وأولاده والفضل والمقداد بن عمرو وفروة بن عمرو [١] .

وقال أبو عمر : تخلّف عن بيعته طائفة من الخزرج وفرقة من قريش[٢] .

قال محمد بن إسحاق: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ [٣].

وقال الزبير بن بكار بسنده إلى إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره ندم قومٌ كثير من الأنصار على بيعته ولامَ بعضهم بعضاً وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[٤].

وقال الطبري: فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلّا عليّاً[٥].

وقال عبد الرزاق : قال عمر: تخلّفت عنّا الأنصار بأسرها في السقيفة[٦].

---

(١) تاريخ أبي الفداء : ١ / ١٥٦ ، والسقيفة للجوهري : ٤٣ ـ ٥٠ ـ ٦٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ٤٩ ـ ٥٦ الخطبة ٢٦ و: ٦ / ٥ ـ ١٢ الخطبة ٥٨ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة ، والمصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤٧٢ ـ ٤٤٢ ح ٩٧٧٤ ـ ٩٧٥٨ ، ورسالة سر العالمين للغزالي : ١١ ، والرياض النضرة : ١ / ٢٣١ ذكر بيعته و ٢٤١ ذكر البيعة العامة ، والموفقيات للزبير بن بكار : ٥٩٠ ط. بغداد ، وتاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ ـ ٤٤٦ .

(٢) الرياض النضرة : ١ / ٢٣١ ذكر بيعته .

(٣) الأخبار الموفقيات : ٥٨٠ ح ٣٨٠.

(٤) الأخبار الموفقيات : ٥٨٣ ح ٣٨٢.

(٥) تاريخ الطبري : ٢ / ٤٤٣ الأخبار الواردة بيوم وفاة النبي.

(٦) المصنف : ٥ / ٤٤٢ ح ٩٧٥٨.

صبر الإمام

قال أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له : أما والله لقد تقمّصها فلان[١]، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير؛ فسدلْتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطَفِقْتُ أرتَئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء[٢]، أو أصبر على طخية[٣] عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه!

فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذًى[٤]، وفي الحلق شجاً[٥]، أرى تُراثي نَهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده.

ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يومي على كُورِها[٦] ويومُ حيَّان أخي جابِرِ

فياعجباً!! بينا هو يستقيلُها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ـ لشدّ ما تشطَّرا ضَرْعَيْهَا! ـ فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلُظُ كلمها، ويخشنُ مسُّها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمُني الناس ـ لعمرُ الله ـ بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض؛ فصبرت على

---

(١) قمصتُه قميصاً: إذا ألبسته، وأراد بالقميص الخلافة، وهو من أحسن الاستعارات (النهاية: ٤ / ١٠٨).

(٢) جَذَّاء: مقطُوعة، كنى به عن قُصور أصحابه وتقاعُدِهم عن الغَزوِ، فإنّ الجندَ للأمير كاليد (النهاية: ١ / ٢٥٠).

(٣) الطَّخْيَة: الظلمةُ والغَيمُ (النهاية: ٣/١١٦).

(٤) القَذى: ما يقع في العين والماء والشراب من تُراب أو تِبْن أو وسخ أو غير ذلك (النهاية: ٤ / ٣٠).

(٥) ما يَنْشَبُ في الحَلْق من عظمٍ ونحوه فَيُغَصُّ به (مجمع البحرين: ٢ / ٩٣٢).

(٦) الكُور بالضمّ: الرَّحل، وقيل: الرَّحل بأداته (لسان العرب: ٥ / ١٥٤).

طول المدّة، وشدّة المحنة؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فيَّ مع الأوّل منهم، حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر! لكنّني أسففت إذ أسفُّوا، وطرت إذ طاروا؛ فصغى رجل منهم لضِغنه، ومال الآخر لصهره، مع هنٍ وهنٍ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنَيْه، بين نَثِيلهِ ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته![1].

وفي الإرشاد: لمّا تمّ، لأبي بكر ما تمّ، وبايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحاةٍ في يده فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم، وبدرَ الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر. فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثمّ قال: ﴿**بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَـٰنِ اَلرَّحِيمِ* الٓمٓ* أَحَسِبَ اَلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا اَلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اَللَّهُ اَلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ اَلْكَـٰذِبِينَ* أَمْ حَسِبَ اَلَّذِينَ يَعْمَلُونَ اَلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[2][3].

في نهج البلاغة: قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فهلّا احتججتم عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يُحسن إلى مُحسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣، الإرشاد: ١ / ٢٨٧، معاني الأخبار: ٣٦١ / ١، علل الشرائع: ١٥٠ / ١٢، الأمالي للطوسي: ٣٧٢ / ٨٠٣، الاحتجاج: ١ / ٤٥٢ / ١٠٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٠٤، نثر الدرّ: ١ / ٢٧٤؛ تذكرة الخواصّ: ١٢٤ كلّها نحوه.

(٢) العنكبوت: ١ ـ ٤.

(٣) الإرشاد: ١ / ١٨٩، بحار الأنوار: ٢٢ / ٥١٩ / ٢٧.

فقال عليه السلام : لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصيّة بهم .

ثمّ قال عليه السلام : فماذا قالت قريش ؟ قالوا : احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله ، فقال عليه السلام : احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة[١] .

في نثر الدرّ: وأُخبر [عليّ] عليه السلام بقول الأنصار يوم السقيفة لقريش : منّا أمير ومنكم أمير ، فقال : أذكّرتموهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إستوصوا بالأنصار خيراً ؛ اقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم ؟ قالوا : وما في ذلك ؟ قال : كيف تكون الإمامة لهم مع الوصيّة بهم ؟ لو كانت الإمامة لهم لكانت الوصيّة إليهم .

فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب فقال : ذهبتْ والله عنّا ، ولو ذكرناها ما احتجنا إلى غيرها[٢] .

في خصائص الأئمة عليهم السلام : قال [عليّ] عليه السلام في شأن الخلافة : وا عجبا ! أتكون الخلافة بالصحابة ، ولا تكون بالصحابة والقرابة ؟ ! ويروى : والقرابة والنصّ[٣] .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٦٧ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٨٦ وفي صدره «لمّا رفع أمير المؤمنين عليه السلام يده من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أنباء ...» .

(٢) نثر الدرّ : ١ / ٢٧٩ .

(٣) خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١١ ، نهج البلاغة (تصحيح فيض الإسلام): الحكمة ١٨١ ، نهج الإيمان : ٣٨٤ ، الصراط المستقيم : ١ / ٦٧ ، غررالحكم: ١٠١٢٣ وليس فيها «ويروى ...» .

وقال الشريف الرضي : وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى :

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أُمورَهم ... فكيف بهذا والمشيرون غُيَّب ؟

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب

(نهج البلاغة : ذيل الحكمة ١٩٠ ، خصائص الأئمّة عليهم السلام : ١١١) .

الإمام علي عليه السلام وبيعة الأول

في الردّة: أرسل أبو بكر إلى عليّ فدعاه، فأقبل والناس حضور، فسلّم وجلس، ثمّ أقبل على الناس، فقال: لِمَ دعوتني؟ فقال له عمر: دعوناك للبيعة التي قد اجتمع عليها المسلمون، فقال عليّ: يا هؤلاء، إنّما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجّة عليهم والقرابة لأبي بكر؛ لأنّكم زعمتم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله منكم، فأعطَوكم المَقادة، وسلّموا إليكم الأمر، وأنا أحتجّ عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار، نحن أولى بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله حيّاً وميّتاً؛ لأنّا أهل بيته، وأقرب الخلق إليه، فإن كنتم تخافون الله فأنصفونا، واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار.

فقال له عمر: إنّك أيّها الرجل لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك.

فقال عليّ عليه السلام: إذاً لا أقبل منك ولا أُبايع من أنا أحقّ بالبيعة منه.

فقال له أبو عبيدة بن الجرّاح: والله يا أبا الحسن، إنّك لحقيق لهذا الأمر لفضلك وسابقتك وقرابتك، غير أنّ الناس قد بايعوا ورضوا بهذا الشيخ، فارضَ بما رضي به المسلمون.

فقال له عليّ كرّم الله وجهه: يا أبا عبيدة، أنت أمين هذه الأُمّة!! فاتّقِ الله في نفسك؛ فإنّ هذا اليوم له ما بعده من الأيّام، وليس ينبغي لكم أن تُخرجوا سلطان محمّد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم؛ ففي بيوتنا نزل القرآن، ونحن معدِن العلم والفقه والدين والسنّة والفرائض، ونحن أعلم بأُمور الخلق منكم؛ فلا تتّبعوا الهوى فيكونَ نصيبكم الأخسّ.

فتكلّم بشير بن سعد الأنصاري فقال: يا أبا الحسن، أما والله لو أنّ هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة لَما اختلف عليك رجلان، ولَبايعك الناس كلّهم،

غير أنّك جلست في منزلك ولم تشهد هذا الأمر، فظنّ الناس أن لا حاجة لك فيه، والآن فقد سبقتْ البيعة لهذا الشيخ، وأنت على رأس أمرك.

فقال له عليّ: ويحك يا بشير! أفكان يجب أن أترك رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته فلم أجبه إلى حفرته، وأخرج أُنازع الناس بالخلافة؟!(١)

في شرح نهج البلاغة عن سعيد بن كثير بن عُفير الأنصاري ـ في ذكر يوم السقيفة ـ: كثر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب ومعهم الزبير؛ وكان يعدّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان عليّ يقول: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنّا.

واجتمعت بنو أُميّة إلى عثمان بن عفّان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرحمن، فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة فقال: مالي أراكم ملتاثين(٢)؟ قوموا فبايعوا أبا بكر؛ فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار.

فقام عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر.

وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أُسيد بن حُضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: إنطلقوا فبايعوا، فأبَوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم، فأخذ السيف من يده، فضرب به الجدار، ثمّ انطلقوا به وبعليّ ومعهما بنو هاشم، وعليّ يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله. حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال:

أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا أُبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المَقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن

---

(١) الردّة: ٤٦ وراجع الاحتجاج: ١ / ١٨٢ / ٣٦ والمسترشد: ٣٧٤ / ١٢٣ وشرح نهج البلاغة: ٦ / ٦ ـ ١٢ والإمامة والسياسة: ١ / ٢٨.

(٢) اللوثة: الاسترخاء والبطء (لسان العرب: ٢ / ١٨٥).

كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلّا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له عليّ: إحلب ياعمر حلباً لك شطره، أُشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غداً، ألا والله لا أقبل قولك ولا أُبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أُكرهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن! إنّك حديث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأُمور، ولا أرى أبا بكر إلّا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً له واضطلاعاً به، فسلّمْ له هذا الأمر وارضَ به؛ فإنّك إن تعِش ويطُل عمرك فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق في سلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليّ: يامعشر المهاجرين، اللهَ اللهَ لا تُخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعيّة؟ والله إنّه لفينا؛ فلا تتّبعوا الهوى؛ فتزدادوا من الحقّ بُعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار ياعليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنّهم قد بايعوا!.

وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع، ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٦ / ١١؛ بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٤٧ / ٦٠.

ما اعترض به أمير المؤمنين على السقيفة

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبة تشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ـ : أما والله لقد تقمّصها فلان وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كَشْحاً[١] ، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جَذّاء[٢] ، أو أصبر على طَخْيَة[٣] عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ! فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذىً ، وفي الحلق شجاً[٤] ، أرى تراثي نهباً[٥] .

عن أمير المؤمنين عليه السلام : وقد قال قائل : إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص ! فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخَصّ وأقرب ، وإنّما طلبت حقّاً لي ، وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه . فلمّا قرّعته بالحجّة في الملأِ الحاضرين هبّ كأنّه بُهِت لا يدري ما يجيبني به !

---

(١) الكَشْح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخَلْف ، كناية عن امتناعه وإعراضه عنها (مجمع البحرين : ٣ / ١٥٧٢) .

(٢) جَذّاء : أي مقطوعة ، وهي كناية عن عدم الناصر له (مجمع البحرين : ١ / ٢٧٩) .

(٣) الطَّخْيَة : الظلمة والعتمة (مجمع البحرين : ٢ / ١٠٩٧) .

(٤) القذى : ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه . والشجا : ما ينشب في الحلق من عظمٍ ونحوه فيُغصُّ به ، وهما كنايتان عن النقمة ومرارة الصبر والتألّم من الغبن (مجمع البحرين : ٢ / ٩٣٢) .

(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٣ ، معاني الأخبار : ٣٦١ / ١ ، علل الشرائع : ١٥٠ / ١٢ ، الإرشاد : ١ / ٢٨٧ ، الأمالي للطوسي : ٣٧٢ / ٨٠٣ كلّها عن ابن عبّاس ، الجمل : ١٧١ وليس فيه من «فسدلت» إلى «أحجى» .

اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم ! فإنّهم قطعوا رحمي ، وصغّروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي . ثمّ قالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تتركه[١] .

وعنهعليه السلام ـ يصف حاله قبل البيعة له ـ : فنظرتُ فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت ، وأغضيت على القذى ، وشربت على الشجا ، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم[٢] .

وعنهعليه السلام ـ في التظلّم والتشكّي من قريش ـ : اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم ؛ فإنّهم قد قطعوا رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا : «ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو مُت متأسّفاً» ، فنظرتُ فإذا ليس لي رافد ، ولا ذابّ ، ولا مساعد ، إلّا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنيّة ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من وخز الشفار[٣] .

قال الإمام زين العابدينعليه السلام : بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفّين ، إذ قام إليه رجل من بني دودان ، فقال : ما بالُ قومكم دفعوكم عن هذا الأمر وأنتم الأعلون نسباً ، وأشدّ نوطاً[٤] بالرسول ، وفهماً بالكتاب والسنّة ؟ !

فقال : سألت ـ يا أخا بني دودان ـ ولك حقّ المسألة ، وذِمام الصهر ، وإنّك لَقَلِق

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٢ وراجع كشف المحجّة : ٢٤٧ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢٦ ، المناقب لابن شهر آشوب : ١ / ٢٧١ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٢١٧ ، الغارات : ١ / ٣٠٨ ، كشف المحجّة : ٢٤٨ ، الصراط المستقيم : ٣ / ٤٣ ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٦ كلّها نحوه .

(٤) ناطه : علّقه (المصباح المنير : ٦٣٠) . أي أشدّ تعلّقاً بالرسول صلى الله عليه وآله .

الوَضِين[١]، ترسل عن ذي مسد[٢]، إنّها إمرة شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونِعْم الحَكم الله.

فدَعْ عنكَ نَهباً صِيحَ في حُجراتِه[٣].

وقال عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟ ـ: يا أخا بني أسد، إنّك لقلق الوضين، ترسل في غير سددٍ، ولك بعد ذِمامة الصِّهر، وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم:

أمّا الإستبداد علينا بهذا المقام ـ ونحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نَوطاً ـ فإنّها كانت أثَرَةً، شَحّت عليها نفوس قومٍ، وسَخَت عنها نفوس آخرين، والحَكَمُ اللهُ، والمعود إليه القيامة.

ودَعْ عنكَ نهباً صِيحَ في حجَراتِه ولكن حَديثاً ما حَديث الرواحلِ[٤][٥]

---

(١) الوَضِين: بِطانٌ منسوج بعضه على بعض؛ يُشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسرج. أراد أنّه سريع الحركة، يصفه بالخفّة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا (النهاية: ٥ / ١٩٩).

(٢) كذا في المصدر، وفي نهج البلاغة: الخطبة ١٦٢ «تُرسل في غير سَدَد» وهو المناسب للسياق.

(٣) الأمالي للصدوق: ٧١٦ / ٩٨٦ عن أبي الأحوص المصري عن جماعة من أهل العلم عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، علل الشرائع: ١٤٦ / ٢ عن أبي الأحوص عمّن حدّثه عن آبائه عن الإمام الحسن عليه السلام، الإرشاد: ١ / ٢٩٤، الفصول المختارة: ٧٧، نثر الدرّ: ١ / ٢٨٧، المسترشد: ٣٧١ / ١٢٢ والأربعة الأخيرة من دون إسناد إليه عليه السلام وكلّها نحوه.

(٤) البيت لأمرئ القيس بن حجر الكندي، وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلّا بصدره فقط وأتمّه الرواة (شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٤٣).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٢.

مناقشات حول السقيفة

في الإمامة والسياسة: خرج عليّ كرّم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار؛ تسألهم النصرةَ، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتُنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجكِ وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به!

فيقول عليّ كرّم الله وجهه: أفَكُنتُ أدَعُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أُنازع الناسَ سلطانَه؟!

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[1].

في كتاب سليم بن قيس: قال سلمان: فلمّا أن كان الليل حمل عليٌّ عليه السلام فاطمةَ عليها السلام على حمار، وأخذ بيدَي ابنَيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدَع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلّا أتاه في منزله، فذكّرهم حقّه، ودعاهم إلى نُصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون رجلاً. فأمرهم أن يُصبحوا بكرةً مُحلّقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليُبايعوا على الموت، فأصبحوا، فلم يوافِ منهم أحد إلّا أربعة.

فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوّام.

ثمّ أتاهم عليّ عليه السلام من الليلة المقبلة، فناشدهم، فقالوا: نُصبحك بكرةً، فما

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ٢٩، شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٣ عن الجوهري عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه.

منهم أحد أتاه غيرنا.

ثمّ أتاهم الليلةَ الثالثةُ فما أتاه غيرنا.

فلمّا رأى غدرَهم وقلّة وفائهم له لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه[١].

في شرح نهج البلاغة: من كتاب معاوية المشهور إلى عليّ عليه السلام:

وأعهدك أمس تحمل قَعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدَي ابنَيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدَع أحداً من أهل بدر والسوابق إلّا دعوتهم إلى نفسك، ومشيتَ إليهم بامرأتك، وأدلَيتَ إليهم بابنيك، واستنصرتَهم على صاحب رسول الله! فلم يُجِبك منهم إلّا أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنتَ مُحقّاً لأجابوك! ولكنّك ادّعيتَ باطلاً، وقلت ما لا تعرف، ورُمت ما لا يُدرك. ومهما نسيتُ فلا أنسى قولك لأبي سفيان لمّا حرّكَك وهيّجَك: لو وجدتُ أربعين ذوي عزم منهم لناهضتُ القوم. فما يوم المسلمين منك بواحد، ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع[٢].

في تاريخ اليعقوبي: إجتمع جماعة إلى عليّ بن أبي طالب يدعونه إلى البيعة له، فقال لهم: أغدوا على هذا مُحلّقين الرؤوس. فلم يغدُ عليه إلّا ثلاثة نفر[٣].

في الكافي عن أبي الهيثم بن التيّهان: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته، وادّخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحقّ نهجه، لنَهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٨٠ / ٤، الاحتجاج: ١ / ٢٠٦ / ٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٤٧، وللاطّلاع على جواب الإمام عليه السلام راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / حرب الدعاية.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦.

الإسلام، فأكلتم رغداً[١]، وما عالَ فيكم عائل، ولا ظُلم منكم مسلم ولا معاهد....

رُويداً، عمّا قليل تَحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيمَ[٢] ما اجترمتم وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم والذي به أُمرتم، وأنّي عالمكم والذي بعلمه نجاتُكم، ووصيّ نبيّكم، وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وُعدتم، وما نزل بالأُمم قبلكم، وسيسألكم الله عزّوجلّ عن أئمّتكم، معهم تُحشرون، وإلى الله عزّوجلّ غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت، أو عدّة أهل بدر وهم أعداؤكم، لضربتُكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحقّ، وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق[٣]، وآخذ بالرفق، اللهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصِيرَة[٤] فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال:

والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّوجلّ ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلتُ ابن آكلة الذبّان عن ملكه.

فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أغدوا بنا إلى أحجار الزيت[٥] مُحلّقين. وحلق

---

(١) رغداً: أي كثيراً واسعاً بلا عناء (مجمع البحرين: ٢ / ٧١٤).

(٢) هذا الأمر وخيم العاقبة، أي ثقيل رديء (النهاية: ٥ / ١٦٤).

(٣) فتقتُ الشيء فتقاً: شققتهُ، والفتق (أيضاً): شقّ عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم والرتق ضدّ الفتق (الصحاح: ٤ / ١٥٣٩، ١٤٨٠).

(٤) الصِّيرَة: حظيرة من خشب وحجارة تبنى للغنم والبقر، والجمع: صِيرٌ وصِيَرٌ (لسان العرب: ٤ / ٤٧٨).

(٥) أحجار الزيت: موضع بالمدينة (معجم البلدان: ١ / ١٠٩).

أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم مُحلّقاً إلّا أبو ذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم . فرفع يده إلى السماء فقال :

اللهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارونَ ، اللهمّ فإنّك تعلم ما تُخفي وما تُعلن ، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء ، توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين[1] .

(١) الكافي : ٨ / ٣٢ / ٥ عن أبي الهيثم بن التيّهان .

حِكمة أمير المؤمنين عليه

في الإرشاد: قد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ والعبّاس متوفّران على النظر في أمره، فنادى:

بني هاشم لا تُطمعوا الناسَ فيكمُ ولا سِيَما تَيم بنَ مُرّة أو عَدِي
فمَا الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ وليس لها إلّا أبو حَسَنٍ عَلي
أبا حَسنٍ فَاشْدُد بها كَفّ حازِمٍ فإنّك بالأمرِ الذي يُرتَجى مَلي

ثمّ نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم! يا بني عبد مناف! أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل... أما والله لئن شئتم لأملأنّها خيلاً ورجلاً!

فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: إرجع يا أبا سفيان، فوالله ما تريد اللهَ بما تقول، وما زِلتَ تكيدُ الإسلام وأهلَه، ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى كلّ امرئٍ ما اكتسب، وهو وليّ ما احتقب[1].

في أنساب الأشراف عن الحسين عن أبيه عليه السلام: إنّ أبا سفيان جاء إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا علي، بايعتم رجلاً من أذلّ قبيلة من قريش! أما والله لئن شئتَ لأضرمنّها عليه من أقطارها، ولأملأنّها عليه خيلاً ورجالاً!!

فقال له عليّ: إنّك طالما ما غششتَ اللهَ ورسولَه والإسلام، فلم ينقصه ذلك شيئاً[2].

في تاريخ الطبري عن عوانة: لمّا اجتمع الناس على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان

---

(١) الإرشاد: ١ / ١٩٠، إعلام الورى: ١ / ٢٧١.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٢٧١، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٩ عن ابن الحرّ نحوه.

وهو يقول : والله إنّي لأرى عجاجةً لا يُطفئها إلّا دم ! يا آل عبد مناف ، فيمَ أبو بكر من أُموركم ؟ ! أين المُستضعَفان ؟ ! أين الأذلّان ؛ عليّ والعبّاس ؟ ! وقال : أبا حسنٍ ، ابسط يدك حتى أُبايعك . فأبى عليّ عليه ، فجعل يتمثّل بشعر المتلمّس :

ولَن يُقيمَ علَى خَسْفٍ يُرادُ به ... إلّا الأذلّانِ عَيْر الحيّ والوَتد

هذا علَى الخَسفِ مَعكوسٌ بِرُمّتهِ ... وذا يُشَجُّ فلا يَبكي له أحدُ

فزجره عليٌّ ، وقال : إنّك والله ما أردت بهذا إلّا الفتنة ، وإنّك والله طالما بغيت الإسلام شرّاً ، لا حاجة لنا في نصيحتك[1] .

في تاريخ اليعقوبي ـ بعد بيعة أبي بكر في السقيفة ـ : جاء البراء بن عازب فضرب الباب على بني هاشم ، وقال : يا معشر بني هاشم ، بويع أبو بكر ! فقال بعضهم : ما كان المسلمون يُحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمّد ! ! فقال العبّاس : فعلوها وربّ الكعبة .

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكّون في عليّ ، فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العبّاس ـ وكان لسان قريش ـ فقال : يا معشر قريش ، إنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلُها دونَكم ، وصاحبنا أولى بها منكم ! !

وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كُنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ مُنصرِفٌ ... عن هاشمٍ ثمّ مِنها عن أبي الحَسَنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً وسابِقةً ... وأعلمُ الناسِ بالقرآنِ والسُّننِ

وآخِرُ الناسِ عَهداً بالنبيِّ ومَن ... جِبريلُ عَونٌ له في الغُسلِ والكَفَنِ

مَن فيه ما فِيهمُ لا يَمترونَ بهِ ... وليسَ في القَومِ ما فيهِ من الحَسَنِ

---

(١) تاريخ الطبري : ٣ / ٢٠٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ١١ .

فبعثَ إليه عليّ ، فنهاه[١] .

في نزهة الناظر: لمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، إجتمع أمير المؤمنين عليه السلام وعمّه العبّاس ومواليهما في دور الأنصار؛ لإجالة الرأي ، فبدَرهما أبو سفيان والزبير ، وعرضا نفوسهما عليهما ، وبذلا من نفوسهما المساعدة والمعاضدة لهما .

فقال العبّاس : قد سمعنا مقالتَكما ، فلا لقلّةٍ نستعينُ بكما ، ولا لظِنَّة[٢] نترك رأيكما ، لكن لالتماس الحقّ ، فأمهلا؛ نراجع الفكر ، فإن يكن لنا من الإثم مخرج يَصِرّ بنا وبهم الأمر صَريرَ الجُندَب[٣] ، ونمدّ أكفّاً إلى المجد لا نقبضها أو نبلغ المدى ، وإن تكن الأُخرى فلا لقلّة في العدد ، ولا لوهن في الأيدي ، والله لولا أنّ الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادلُ صخر ، يُسمع اصطكاكُها من محلّ الأبيل[٤] .

قال : فحلّ أمير المؤمنين عليه السلام حِبْوَته[٥] ، وجثا على ركبتيه ـ وكذا كان يفعل إذا تكلّم ـ فقال عليه السلام : الحلم زين ، والتقوى دين ، والحجّة محمّد صلى الله عليه وآله ، والطريق الصراط .

أيّها الناس ، رحمكم الله ، شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم[٦] سفن النجاة ، وعرّجوا عن سبيل المنافرة ، وحطّوا تيجان المفاخرة . أفلح من نهض

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٤ .

(٢) الظِّنّة : التهمة (لسان العرب : ١٣ / ٢٧٣) .

(٣) الجُندَب : ضرب من الجراد ، وقيل: هو الذي يَصِرّ في الحر (النهاية : ١ / ٣٠٦) .

(٤) الأبيل بوزن الأمير : الراهب . وسمّي به لتأبله عن النساء وترك غِشيانهنّ والفعل منه أبَلَ يأبُلُ أبالة إذا تنسك وترهب (لسان العرب : ١١ / ٧) ولعلّ المراد به أنّه يُسمع من المكان القاصي كمحلّ عبادة الراهب .

(٥) الحِبْوَة والحُبْوَة : الثوب الذي يحتبى به ، يقال : حل حِبوَته وحُبوَته (لسان العرب : ١٤ / ١٦١) .

(٦) الحيازيم : جمع الحيزوم ، وهو الصدر وقيل وسطه (النهاية : ١ / ٤٦٧) .

بجناح ، أو استسلم فأراح . ماء آجن [١] ، ولقمة يغصّ بها آكلها ، ومجتني الثمرة في غير وقتها كالزارع في غير أرضه ، والله لو أقول لتداخلت أضلاعٌ كتداخل أسنان دوّارة الراحي ، وإن أسكت يقولوا : جزع ابن أبي طالب من الموت . هيهات ! بعد اللتيّا والتي ، والله لعليٌّ آنسُ بالموت من الطفل بثدي أُمّه ، لكنّي اندمجتُ على مكنون علمٍ لو بُحت به لاضطربتم اضطرابَ الأرشية [٢] في الطَّويّ [٣] البعيدة .

ثم نهض عليه السلام فقال أبو سفيان : لشيء ما فارقنا ابن أبي طالب ! [٤]

في العقد الفريد عن مالك بن دينار: تُوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلمّا انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة ، فقال له : مات محمّد ؟ قال :نعم .

قال : فمن قام مقامه ؟ قال : أبو بكر .

قال أبو سفيان : فما فعل المستضعفان ؛ عليّ والعبّاس ؟ ! قال : جالسَين .

قال : أما والله ، لئن بقيتُ لهما لأرفعنّ من أعقابهما . ثمّ قال : إنّي أرى غيرةً لا يطفئها إلّا دم .

فلمّا قَدِم المدينة جعل يطوف في أزقّتها ويقول :

بَني هاشمَ لا تَطمعِ الناسُ فيكمُ ولاسِيَما تَيمُ بنُ مُرّةَ أو عَدِي

فمَا الأمرُ إلّا فيكمُ وإليكمُ ولَيسَ لها إلّا أبوحَسَنٍ عَلي

فقال عمر لأبي بكر : إنّ هذا قد قَدِم ، وهو فاعلٌ شرّاً ، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) الآجن : الماء المتغيّر الطعم واللون (النهاية : ١ / ٢٦) .

(٢) الرشاء : الحبل الذي يتوصّل به إلى الماء ، وجمعه أرشية (مجمع البحرين : ٢ / ٧٠٣) .

(٣) الطَّوِيّ : البئر المطويّة بالحجارة (لسان العرب : ١٥ / ١٩) .

(٤) نزهة الناظر : ٥٥ / ٣٩ ، نهج البلاغة : الخطبة ٥ وفي صدرها «ومن خطبة له عليه السلام لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العبّاس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة» ؛ مطالب السؤول : ٥٨ وفيهما من «أيّها الناس» إلى «البعيدة» ، تذكرة الخواصّ : ١٢٨ عن ابن عبّاس وكلّها نحوه ، شرح نهج البلاغة : ١ / ٢١٣ وفيه من «أيّها الناس ...» .

يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل، فرضي أبو سفيان، وبايعه[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من كتاب له إلى معاوية ـ: كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر، فقال: أنت أحقّ الناس بهذا الأمر منهم كلّهم بعد محمّد، وأنا يدك على من شئت، فابسط يدكَ أُبايعك؛ فأنت أعزّ العرب دعوة. فكرهتُ ذلك؛ كراهةً للفرقة، وشقّ عصا الأُمّة؛ لقرب عهدهم بالكفر والإرتداد، فإن كنتَ تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه أصبتَ رشدك، وإن لم تفعل استعنتُ بالله عليك، ونِعمَ المستعان، وعليه توكّلت، وإليه أُنيب[٢].

---

(١) العقد الفريد: ٣ / ٢٧١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٢٥٤، العقد الفريد: ٣ / ٣٣٢؛ وقعة صفّين: ٩١ كلاهما نحوه وراجع أنساب الأشراف: ٢ / ٢٧١.

هل بايع الإمام ولماذا ؟

في مروج الذهب: لمّا بويع أبو بكر في يوم السقيفة، وجدّدت البيعة له يوم الثلاثاء على العامّة، خرج عليّ فقال: أفسدتَ علينا أُمورنا، ولم تستشِر ولم ترعَ لنا حقّاً.

فقال أبو بكر: بلى، ولكنّي خشيتُ الفتنة....

ولم يبايعه أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها[1].

في الكامل في التاريخ عن الزهري: بقي عليّ وبنو هاشم والزبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبا بكر، حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها، فبايعوه[2].

في صحيح البخاري عن عائشة: إنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك، وما بقي من خمس خيبر... فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجَرته؛ فلم تكلّمه حتى توفّيت، وعاشت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ستّة أشهر.

فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها. وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفّيت استنكر عليّ وجوه الناس،

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٧ وراجع الإمامة والسياسة: ١ / ٣٠ ـ ٣١ ومشاهير علماء الأمصار: ٢٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ٢ / ١٤ وفي ص ١٠ «والصحيح أنّ أمير المؤمنين ما بايع إلّا بعد ستّة أشهر» وليس فيه من «ستّة أشهر...»، السنن الكبرى: ٦ / ٤٨٩ / ١٢٧٣٢، المصنّف لعبد الرزّاق: ٥ / ٤٧٢ / ٩٧٧٤، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٠٨ وليس في الأربعة الأخيرة «الزبير»، أنساب الأشراف: ٢ / ٢٦٨ عن عائشة وليس فيه «بنو هاشم والزبير» وكلّها نحوه.

فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر[١].

في الإمامة والسياسة: لم يبايع عليّ كرّم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنهما، ولم تمكث بعد أبيها إلّا خمساً وسبعين ليلة[٢].

في مروج الذهب: قد تنوزع في بيعة عليّ بن أبي طالب إيّاه [أبا بكر]؛ فمنهم من قال: بايعه بعد موت فاطمة بعشرة أيّام، وذلك بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بنيّف وسبعين يوماً، وقيل بثلاثة أشهر، وقيل: ستّة، وقيل غير ذلك[٣].

في شرح نهج البلاغة ـ في ذكر حديث السقيفة ـ: أمّا الذي يقوله جمهور المحدّثين وأعيانهم فإنّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر[٤].

في شرح نهج البلاغة: ينبغي للعاقل أن يفكّر في تأخّر عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر إلى أن ماتت فاطمة، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة، وإن كان أبو بكر مصيباً فعليّ على الخطأ في تأخّره عن البيعة وحضور المسجد[٥].

أما لماذا بايع فلعدة أمور:

١ ـ خوفاً من الفرقة

في الشافي عن موسى بن عبد الله بن الحسن: إنّ عليّاً عليه السلام قال لهم [للمتخلّفين عن بيعة أبي بكر]: بايعوا؛ فإنّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم، أو أُقاتلهم

---

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٥٤٩ / ٣٩٩٨، صحيح مسلم: ٣ / ١٣٨٠ / ٥٢.

(٢) الإمامة والسياسة: ١ / ٣١، الردّة: ٤٧ نحوه وزاد في آخره: «وقيل: بعد ستّة أشهر».

(٣) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٩.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٢.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٤.

وأُفرّق أمر المسلمين[١].

في الشافي عن سفيان بن فروة عن أبيه: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم، ثمّ قال: لا أُبايع حتى يبايع عليّ! فقال عليّ عليه السلام: يا بريدة، ادخل فيما دخل فيه الناس، فإنّ اجتماعهم أحبّ إليّ من اختلافهم اليوم[٢].

في شرح نهج البلاغة عن عبد الله بن جنادة: قدِمت من الحجاز أُريد العراق، في أوّل إمارة عليّ عليه السلام، فمررت بمكّة، فاعتمرت، ثمّ قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلّداً سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال:

أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهله، وورثته، وعترته، وأولياؤه، دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقّنا طامع! إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزّز علينا الذليل؛ فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت الصدور، وجزعت النفوس.

وأيم الله، لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنّا على غيرما كنّا لهم عليه، فولي الأمر ولاة لم يألوا الناس خيراً[٣].

قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ من خطبته بذي قار[٤] ـ: قد جرت أُمور صبرنا فيها وفي

---

(١) الشافي: ٣ / ٢٤٣، الصراط المستقيم: ٣ / ١١١ وفي صدره «وروى إبراهيم بطريقين إنّ عليّاً قال لبريدة ولجماعة أُخر أبوا البيعة»، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٢.

(٢) الشافي: ٣ / ٢٤٣، الدرجات الرفيعة: ٤٠٣، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٧؛ الإرشاد: ١ / ٢٤٥، الجمل: ٤٣٧ وفيهما من «أمّا بعد...».

(٤) ذُوقار: موضع بين الكوفة وواسط، وهو إلى الكوفة أقرب، فيه كان يوم ذي قار المشهور بين الفرس والعرب (تقويم البلدان: ٢٩٢).

أعيننا القذى؛ تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به؛ رجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرّق المسلمون، وتُسفك دماؤهم.

نحن أهل بيت النبوّة، وأحقّ الخلق بسلطان الرسالة، ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الأُمّة. وهذا طلحة والزبير ـ ليسا من أهل النبوّة، ولا من ذرّيّة الرسول ـ حين رأيا أنّ الله قد ردّ علينا حقّنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً، ولا شهراً كاملاً، حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما؛ ليذهبا بحقّي، ويُفرّقا جماعة المسلمين عنّي[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ من خطبته قبل حرب الجمل ـ: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين قُبض كنّا نحن أهل بيته، وعصبته، وورثته، وأولياءه، وأحقّ خلق الله به، لا ننازع في ذلك... فانتزعوا سلطان نبيّنا منّا، وولّوه غيرنا، وآيم الله فلولا مخافة الفرقة بين المسلمين أن يعودوا إلى الكفر لكنّا غيّرنا ذلك ما استطعنا![2]

٢ ـ خوفاً من ارتداد بعض الناس

في الشافي عن موسى بن عبد الله بن الحسن: أبَت أسلمُ أن تبايعَ، وقالوا: ما كنّا نبايع حتى يبايع بريدة؛ لقول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة: عليّ وليّكم من بعدي.

فقال عليّ عليه السلام: يا هؤلاء، إنّ هؤلاء خيّروني أن يظلموني حقّي وأُبايعهم، أو ارتدّت الناس حتى بلغت الردّة أحداً! فاخترتُ أن أُظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا[3].

في الطرائف عن أبي الطفيل عامر بن واثلة: كنت على الباب يوم الشورى،

---

(١) الإرشاد: ١ / ٢٤٩.

(٢) الجمل: ٤٣٧ عن أُمّ راشد مولاة أُمّ هانئ، الأمالي للمفيد: ١٥٥ / ٦ عن الحسن بن سلمة.

(٣) الشافي: ٣ / ٢٤٣، بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩٢.

فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه! فسمعتُ وأطعتُ مخافةَ أن يرجع القوم كفّاراً، ويضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف. ثمّ بايع الناس أبا بكر لعمر، وأنا أولى بالأمر منه! فسمعتُ وأطعتُ مخافةَ أن يرجع الناس كفّاراً. ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمانَ!!(١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام - في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها(٢) -: أمّا بعد، فإنّ الله سبحانه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومهيمناً على المرسلين، فلمّا مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمرَ من بعده، فوَالله ما كان يُلقى في رَوعي ولا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنحّوه عنّي من بعده! فما راعني إلّا انثيال الناس على فلانٍ يبايعونه، فأمسكتُ يدي حتى رأيتُ راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام؛ يدعون إلى محق دين محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فخشيتُ إن لم أنصر الإسلام وأهلَه أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيّامٍ قلائل، يزول منها ماكان كما يزول السراب، أوكما يتقشّع السحاب، فنهضتُ في تلك الأحداث، حتى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدينُ وتَنَهْنه(٣)(٤).

في شرح نهج البلاغة: روي عنه [عليّ] عليه السلام أنّ فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذّن: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فقال لها:

---

(١) الطرائف: ٤١١؛ المناقب للخوارزمي: ٣١٣/ ٣١٤، فرائد السمطين: ١/ ٣٢٠/ ٢٥١.

(٢) وفي الغارات: «رسالة عليّ عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمّد بن أبي بكر»، وهذا هو الصحيح ظاهراً.

(٣) تَنَهْنَهَ: سكن، وأصلُه الكفّ؛ تقول: نَهنَهتُ السبع فتنَهنَهَ؛ أي كفّ عن حركته وإقدامه، فكأنّ الدين كان متحرّكاً مضطرباً فسكن وكفّ عن ذلك الاضطراب (شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٥٢).

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٦٢، الغارات: ١/ ٣٠٢-٣٠٦؛ شرح نهج البلاغة: ٦/ ٩٤ كلاهما عن جندب نحوه.

أيَسرّكِ زوال هذا النداء من الأرض ؟ قالت : لا .

قال : فإنّه ما أقول لك[١] .

قال الإمام الباقرعليه السلام : إنّ الناس لمّا صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر ، لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلّا نظراً للناس ، وتخوّفاً عليهم أن يرتدّوا عن الإسلام ؛ فيعبدوا الأوثان ، ولا يشهدوا أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ... وبايع مكرهاً ؛ حيث لم يجد أعواناً[٢] .

٣ ـ قلّة الناصر

قال الإمام الحسنعليه السلام ـ في خطبته حين أجمع على صلح معاوية ـ : قد كفّ أبي يده ، وناشدهم ، واستغاثَ أصحابَه ، فلم يُغَث ، ولم يُنصر ، ولو وَجد عليهم [أي المتقدّمين عليه في الخلافة] أعواناً ما أجابهم[٣] .

في الأمالي للمفيد عن أبي عليّ الهمداني : إنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي سائلك لآخذ عنك ، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تُقله ، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا ؛ أكان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو شيء رأيته ؛ فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل ، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك إنّا كنّا نقول : لو رجعَت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد ، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول ! ! أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك ! فإن قلت ذلك ، فعلامَ نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١١ / ١١٣ و ج ٢٠ / ٣٢٦ / ٧٣٥ نحوه .

(٢) الكافي : ٨ / ٢٩٥ / ٤٥٤ عن زرارة ، علل الشرائع : ١٤٩ / ٨ ، الأمالي للطوسي : ٢٣٠ / ٤٠٦ كلاهما عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه .

(٣) الأمالي للطوسي : ٥٦٦ / ١١٧٤ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام .

بعد حجّة الوداع فقال : «أيّها الناس ، من كنت مولاه فعليّ مولاه» ؟ ! وإن تلك أولى منهم بما كانوا فيه فعلامَ نتولّاهم ؟ !

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبد الرحمن ، إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا ، وقد كان من نبي الله إليّ عهد لو خزمتموني[1] بأنفي لأقررتُ ؛ سمعاً لله وطاعة ، وإنّ أوّل ما انتقصناه بعده إبطال حقّنا في الخمس . فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا .

وقد كان لي على الناس حقّ ، لو ردّوه إليّ عفواً قبلتُه ، وقمت به ، وكان إلى أجلٍ معلوم ، وكنت كرجلٍ لَه على الناس حقٌّ إلى أجل ؛ فإن عجّلوا له مالَه أخذَه وحمدَهم عليه ، وإن أخّروه أخذَه غيرَ محمودين ، وكنت كرجلٍ يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون .

وإنّما يُعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس ، فإذا سكتّ فاعفوني ؛ فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتُكم ، فكفّوا عنّي ما كففتُ عنكم .

فقال عبد الرحمن : يا أمير المؤمنين ، فأنت لعمرك كما قال الأوّل :

لَعمركَ لقدْ أيقظتُ مَن كان نائماً وأسمعتُ من كانَت له أُذُنانِ[2]

في الكافي عن سدير: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام ، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله ، واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم : أصلحك الله ، فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ !

فقال أبو جعفر عليه السلام : ومَن كان بقي من بني هاشم إنّما كان جعفر وحمزة ، فمضيا ، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان ، حديثا عهد بالإسلام ؛ عبّاس وعقيل ، وكانا من الطلقاء ، أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما

---

(١) يقال : خَزَمتُ البعير بالخِزامَة ؛ وهي حَلْقة من شَعر تُجعل في وَتَرَة أنفه يُشدّ فيها الزمام (الصحاح : ٥ / ١٩١١) .

(٢) الأمالي للمفيد : ٢٢٣ / ٢ ، الأمالي للطوسي : ٨ / ٩ ، شرح الأخبار : ٢ / ٢٦٠ / ٥٦٣ نحوه .

وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسَيهما[١].

٤ ـ إجباره على البيعة

في المناقب لابن شهر آشوب: روي أنّه لمّا طالبوه بالبيعة قال له الأوّل: بايع.

قال: فإن لم أفعل؟ قال: والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك.

فالتفت عليّ إلى القبر، فقال: يابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[٢][٣].

قال الإمام الصادقعليه السلام: والله ما بايع عليّ عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته[٤].

---

(١) الكافي: ٨/ ١٨٩/ ٢١٦.

(٢) إشارة إلى الآية: ١٥٠ من سورة الأعراف.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ١١٥، كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٥٩٣/ ٤، المسترشد: ٣٧٨/ ١٢٥ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام؛ الإمامة والسياسة: ١/ ٣٠.

(٤) الشافي: ٣/ ٢٤١ عن حمران بن أعين، بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٩٠.

رأي الصحابة بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته

لقد تحمل أمير المؤمنين عليه السلام الكثير في شأن الخلافة التي لم تشرّفه يوماً بل كانت تتشرّف به، فقد سعى البعض لتشويش الأذهان لصرفها عن أحقية علي عليه السلام بها، بل حاول البعض تحريف التاريخ لذلك، ومع هذه المساعي المشبوهة فقد وصل لنا الكثير من النصوص والأقوال التي تثبت أحقية علي عليه السلام في الخلافة وإليك بعضها:

نصوص النبي على أمير المؤمنين عليهما السلام

أخرج الطبراني وعبد الرزاق بسند في المصنف رجاله ثقات عن أبيه عن ميناء عن عبدالله بن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة وفد الجن، قال: فتنفّس فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟

قال: « نعيت إليَّ نفسي يا ابن مسعود! » .

قال : قلت : فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: أبو بكر،

قال: فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس، قال: فقلت: ما شأنك؟

قال: « نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود » .

قال: قلت: فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: عمر ، قال : فسكت، ثم مضى ساعة ثم تنفّس .

قال : فقلت : ما شأنك ؟

قال : « نعيت إليّ نفسي يا ابن مسعود! » .

قال : قلت : فاستخلف .

قال : « مَنْ؟ »

قلت: علي بن أبي طالب .

قال: « **أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنّة أجمعين أكتعين**»[1].

٢ ـ وأخرجه الطبراني بسند آخر قال: حدّثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا علي بن الحسين بن بردة العجلي الذهبي، حدّثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن حرب بن صبيح، حدّثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبدالله الهذلي عن ابن مسعود قال: ـ وذكر ما جرى مع النبي ليلة الجن ـ إلى أن قال: « وما أظن أجلي إلّا قد اقترب».

قلت: يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنّه لم يوافقه .

فقلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر؟

فأعرض عنّي فرأيت أنه لم يوافقه .

فقلت : يا رسول الله ألا تستخلف عليّاً؟

قال : « ذاك والذي لا إلٰه غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنّة

---

(١) المصنف : ١١ / ٣١٧ ـ ٣١٨ ح٢٠٦٤٦ باب في ذكر علي بن أبي طالب، و فرائد السمطين: ١ / ٢٦٧ ح٢٠٩، ومناقب الخوارزمي : ١١٤ ح١٢٤ فصل ٩. والمعجم الكبير : ١٠ / ٦٧ ح٩٩٧٠ ترجمة ابن مسعود ـ ذكر ليلة الجن ، ومجمع الزوائد عن أحمد وقال: رجاله ثقات وميناء وثّقه ابن حبان : ٩ / ٢٢ ط. مصر. و٨ / ٥٩٠ ح١٤٢٣٩ من بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد وبالهامش رواه أحمد: ٤٢٩٤ وكذا في هامش الطبراني.

أجمعين»[١].

قال السيوطي بعد ذكر الحديث : وقد يقوى هذا بحديث علي عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « سألت الله أن يقدمك ثلاثاً »[٢].

٣ ـ وأخرج أبو جعفر الاسكافي وابن أبي الحديد عن أبي مخنف لوط بن يحيى واللفظ له:

جاءت عائشة إلى أُمّ سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ قالت ـ أُمّ سلمة ـ : وأذكّرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر له وكان علي يتعاهد نَعْلَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظلّ شجرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما أرادا، ثم قالا: يا رسول الله إنّا لا ندري قد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعاً؟

فقال لهما: « أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران » .

فسكتا ثم خرجا.

فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلتِ له ـ وكنت أجرأ عليه منّا: مَنْ كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟

فقال: « خاصف النعل » .

فنظرنا فلم نرَ أحداً إلّا عليّاً، فقلت: يا رسول الله ما أرى إلّا عليّاً .

---

(١) المعجم الكبير : ١ / ٦٧ ح٩٩٦٩ ترجمة ابن مسعود ليلة الجن ، ومجمع الزوائد : ٨ / ٣١٥ ط. مصر.

(٢) اللالئ المصنوعة : ١ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ مناقب الخلفاء الثلاثة.

فقال: « هو ذاك » .

فقالت عائشة : نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة : أي خروج تخرجين بعد هذا ؟ [١] .

٤ ـ وأخرج الخطيب عن وهب بن كعب عن سلمان أنّه قال: يا رسول الله إنّه ليس من نبي إلّا وله وصيّ وشيطان فمن وصيّك وشيطانك ؟

فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يرجع إليه شيئاً .

فلمّا صلّى رسول الله الظهر قال: « إدن يا سلمان سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر ، وقد أتاني : إنّ الله تعالى بعث أربعة آلاف نبي وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف شيطان ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين ، وشيطاني خير الشياطين » [٢].

٥ ـ وأخرج العقيلي عن أبي هريرة عن سلمان بلفظ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله إنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا بيّن له من يلي بعده فهل بيّن لك ؟

قال : « لا ».

ثم سألته بعد ذلك .

فقال: « نعم عليّ بن أبي طالب » [٣].

٦ ـ وأخرج ابن اسحاق والخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه عن سلمان أنّه سأل رسول الله فقال : يا رسول الله إنّه ليس من نبي إلّا وله وصي وسبطان فمن

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦ / ٢١٧ ـ ٢١٨ شرح المختار ١٩ قوله: معاشر الناس ان النساء.. ط. دار احياء الكتب العربية بمصر للحلبي و٢ / ٧٧ ط. مصر القديمة، والمعيار والموازنة للاسكافي: ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) اللالئ المصنوعة: ١ / ٣٦٠ مناقب الخلفاء الأربعة، والكامل لابن عدي : ١ / ١٣٠ رقم الترجمة ١٦١.

(٣) اللآلئ المصنوعة : ١ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

وصيّك ومن سبطانك [وسبطاك] ؟ .

فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يرجع شيئاً ، فانصرف سلمان يقول: يا ويله كلّما لقيه ناس من المسلمين ، قالوا: مالكَ سلمان الخير؟

فيقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله [عن شيء] فلم يرد عليَّ ، فخفت أن يكون من غضب .

ولمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر، قال: « ادن يا سلمان » .

فجعل يدنو ويقول: أعوذ بالله من غضبه وغضب [رسوله] رسول الله .

فقال : « سألتني عن شيء لم يأتني فيه أمر وقد أتاني. [أن] الله تعالىٰ [عزّوجلّ قد] بعث أربعة آلاف نبي ، وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيين ووصيي خير الوصيين ، وسبطي [سبطاي] خير الأسباط» [1].

٧ ـ وعن ابن عمر قال : مرّ سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل يقول : « لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر » .

فسئل سلمان فقال : « أما والله لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها، وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر » ثم مضى سلمان .

فقيل له : يا أبا عبد الله ما قلت ؟

قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في غمرات الموت فقلت : يا رسول الله هل أوصيت ؟

قال : « يا سلمان أتدري من الأوصياء ؟ » .

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم: ١ / ٥٤٤ رقم ٩١٥ الفصل الثاني باب الخلاف في ثلاثة أحرف ، وسيرة ابن إسحاق: ١٢٤ ـ ١٢٥ ذيل حديث بنيان الكعبة وما بين المعقودين منه .

قلت : الله ورسوله أعلم.

قال : « آدم وكان وصيّه شيث وكان أفضل من تركه بعده من ولده، وكان وصي نوح سام ، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده، **وإني أوصيت إلى علي وهو أفضل من أتركه من بعدي** » [١].

٨ ـ وأخرج ابن عدي بسنده عن عبدالله بن عمر أنّ رسول اللهﷺ قال في مرضه: « أدعو لي أخي».

فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه .

ثم قال : « أدعو لي أخي ».

فدعوا له عمر فأعرض عنه.

ثم قال : « ادعو لي أخي » .

فدعوا له علي بن أبي طالب ، فستره بثوب وأكبّ عليه.

فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟

قال: « **علّمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب**» [٢].

ـ وأخرجه الدارقطني بسنده عن عائشة بلفظ : « أدعو لي حبيبي » [٣] .

٩ ـ وأخرج علي بن حميد عن مجموع الفقه بسنده إلى علي عن النبيﷺ أنّه قال:

قال لي ربّي عزّوجلّ ليلة أُسري بي: « من خلفت على أُمّتك يا محمّد؟».

قلت : « أنت ياربّ أعلم » .

---

(١) ينابيع المودة : ٢٥٣ ط. تركيا و ٣٠١ ط. النجف ذيل الباب ٥٦.

(٢) اللالئ المصنوعة : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

(٣) اللالئ المصنوعة : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ مناقب الخلفاء الأربعة.

قال : « يا محمّد إنني اجتبيتك برسالتي واصطفيتك بنفسي وأنت نبيي وخيرتي من خلقي ، ثمّ الصدّيق الأكبر الطاهر المطهّر الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبا سبطيك السيّدين الشهيدين الطاهرين سيدي شباب أهل الجنّة ، وزوجته خير نساء العالمين» [١].

ـ وأخرجه سواء الإمام زيد في مسنده [٢].

ـ هذه جملة من نصوص صريحة من رسول الله صلى الله عليه وآله على خلافة علي عليه السلام ، وأي ظلم أفظع من ذلك .

(١) مسند شمس الأخبار: ٨٩ باب ٥ عن البقال البغدادي في المجموع الفقهي.

(٢) مسند الإمام زيد: ٣٦٢ باب فضل العلماء.

محاجة أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة

١ ـ منها ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة قال: قال علي بن أبي طالب: «فوالله ماكان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أنّ العرب تعدل هذا الأمر عنّي، فمّا راعني إلّا اقبال الناس على أبي بكر، فأمسكت يدي ورأيت إني أحق بمقام محمّد في الناس ممّن تولّى الأُمور علي... فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى في الإسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولاية أمركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل »[١].

٢ ـ وقال بعد مبايعة عثمان: « يا بن عوف ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقّنا والإستئثار علينا، وإنّها لسنّة علينا وطريقة تركتموها »[٢].

٣ ـ وقال لأبي عبيدة بعد أن أبلغه رسالة أبي بكر: «... وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجّته بأخمصي ومفرقي لكنّي ملجم إلى أن ألقى ربي وعنده أحتسب ما نزل بي »[٣].

٤ ـ وأخرج القزويني عن أبي عبدالله الرازي حدث بقزوين عن محمد بن أيوب قال ميسرة في المشيخة، حدّثنا أبوعبدالله الرازي، حدّثنا محمد بن أيوب، حدّثنا علي بن عبدالمؤمن، حدّثنا إسماعيل بن أبان عن ناصح أبي عبدالله عن سماك بن

---

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ١٧٥ ط. بيروت ـ و١٣٣ ط. مصر الحلبي ١٣٧٨ ـ صفين ـ ماكتب لأهل العراق.

(٢) السقيفة : ٨٥، وشرح النهج : ٩ / ٤٩ الخطبة ١٣٩.

(٣) محاضرة الأبرار : ٢ / ١٨٧.

حرب عن جابر بن سمرة قال :كان علي رضي الله عنه يقول : « **أرأيتم لو أنّ نبي الله قبض من كان أمير المؤمنين إلّا أنا**».

قال : وربّما قال : قيل له يا أمير المؤمنين ، والنبي صلى الله عليه وآله ينظر إليه وهو يبتسم»[١].

٥ ـ وأخرج ابن أبي الحديد عن الجوهري بسنده قال: قال علي يوم البيعة: «أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي... إلى أن قال: يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم.. لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم...» [٢].

٦ ـ وأخرج أيضاً: قال ابن عمر: يا أبا الحسن أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟. فقال: « اسكت ويحك فوالله لولا أبوك وما ركب منّي قديماً وحديثاً ما نازعني ابن عفّان ولا ابن عوف » .

فقام عبدالله فخرج [٣] .

٧ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام في رسالة لمعاوية: « ... وذكرت حسدي الخلفاء وإبطائي عنهم وبغيي عليهم. فأمّا البغي فمعاذ الله أن يكون، وأمّا الإبطاء عنهم والكراهة لأمرهم فلست أعتذر منه إلى النّار؛ لأنّ الله جلّ ذكره لما قبض نبيّه صلى الله عليه وآله قالت قريش: منّا أمير، وقالت الأنصار: منّا أمير. فقالت قريش: منّا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار فسلّمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمّد صلى الله عليه وآله دون الأنصار فإنّ أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) أخبار قزوين: ٣ / ٤٩١ ـ ٤٩٢ ترجمة العباس بن عبدالله بن أحمد بن عصام ـ زيادات حرف العين.

(٢) شرح النهج : ٦ / ١١ شرح الكلام ٦٦ ، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ٢٣٦ ، والسقيفة : ٦٠.

(٣) شرح النهج : ٩ / ٤٩ إلى ٥٨ الخطبة ١٣٩ ، والسقيفة : ٨٦ .

أحقُّ بها منهم.

وإلّا فإنّ الأنصار أعظم العرب فيها نصيباً ، فلا أدري أصحابي سَلموا من أن يكونوا حقّي أخذوا، أو الأنصار ظلموا. [بل] عرفت أنّ حقي هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم... » إلى أن قال: « وقد كان أبوك أتاني حين ولّى الناس أبا بكر فقال: أنت أحقّ بعد محمّدﷺ بهذا الأمر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف عليك أبسط يدك أُبايعك. فلم أفعل. وأنت تعلم أنّ أباك قد كان قال ذلك وأراده حتى كنتُ أنا الذي أَبَيت؛ لقرب عهد الناس بالكفر، مخافة الفرقة بين أهل الإسلام. فأبوك كان أعرف بحقّي منك فإن تعرف من حقّي ما كان يعرف أبوك تصبْ رشدك ، وإن لم تفعل فسيغني الله عنك والسلام»[١].

* **أقول:** ذكره ابن حبان في تاريخه وفي الثقات من قوله: وقد كان أبوك ... إلى آخره [٢] والبلاذري بكاملها مع تفاوت في بعض الألفاظ [٣] .

٨ ـ وقال الإمام عليعليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن ابن يزيد الأخنس السلمي رُسل معاوية: « أمّا بعد فان الله بعث النبيﷺ فأنقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدّى ما عليه، ثم استخلف الناس أبا بكر ، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة وعدلا في الأُمّة ، وقد وجدنا عليهم أن تولّيا الأمر دوننا ونحن آل الرسول وأحقّ بالأمر ، فغفرنا ذلك لهما.. » .[٤].

---

(١) وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٩٠ ـ ٩١ الجزء الثاني كتاب علي لمعاوية. ط. مصر الثانية سنة ١٣٨٢ المؤسسة العربية الحديثة (المؤسسة السعودية بمصر).

(٢) تاريخ ابن حبان ـ أخبار الخلفاء : ٥٣٩ السنة السابعة والثلاثون ـ خلافة أمير المؤمنين علي ، والثقات لابن حبان : ٢ / ٢٨٧.

(٣) أنساب الأشراف : ٣ / ٦٧ ـ ٦٩ أمر صفين ط. دار الفكر.

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ٢٠٠ ـ ٢٠١ ذيل الجزء الثالث ـ رسل معاوية إلى علي.

٩ ـ وأخرج العقيلي والخوارزمي والبلاذري مختصراً قوله : « بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم ... الخطبة ـ عن أبي الطفيل يوم الشورىٰ[١] .

١٠ ـ وأخرج ابن عبد البر عن عمر بن شبة بسنده قال: قال علي: « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وأولياؤه لا ينازعنا سلطانه أحد ، فأبى علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخافة الفرقة وأن يعود الكفر ويبور الدين لغيّرنا، فصبرنا على بعض الألم» [٢].

١١ ـ وقال عليه السلام بعد قتل عثمان: « أيُّها الناس كتاب الله وسنّة نبيّكم لا يدّعي مدع إلّا على نفسه، ساعٍ نجا وطالب يرجو ومقصّر في النّار: ثلاثة؛ واثنان: ملك طار بجناحيه ونبيٌّ أخذ الله بيديه، لا سادس هلك من اقتحم وردي من هوى، اليمين والشمال مضلة، والوسطى الجادة: منهج عليه باقي الكتاب وآثار النبوّة.

قد كانت أُمور ملتم عليّ فيها لم تكونوا عندي محمودين ولا مصيبين، والله لو أشاء أن أقول لقلت: حق وباطل ولكلٍّ أهلٌ، والله لئن أمّر الباطل لقديماً فعل، ولئن أمّر الحق لربّ ولعلّ، ما أدبر شيء فأقبل » [٣].

١٢ ـ وأخرج الجوهري وابن أبي الحديد قال : لقي علي عمر فقال له علي: «أنشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ » . قال : لا. قال: « فكيف تصنع أنت وصاحبك ؟! » قال : أمّا صاحبي فقد مضى لسبيله وأمّا أنا فسأخلعها من عنقي إلى

---

(١) اللآلئ المصنوعة: ١ / ٣٦١ مناقب الخلفاء الأربعة ، وأنساب الأشراف : ٢ / ٤٠٢ ط. دار الفكر ، ومناقب علي للخوارزمي : ٣١٣ ح ٣١٤ ، وفرائد السمطين : ١ / ٣٢٠ ح ٢٥٠.

(٢) الإستيعاب بهامش الاصابة : ١ / ٥٠٢ ترجمة رفاعة بن رافع بن مالك.

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٢٣٦ كتاب العلم ـ الخطب.

عنقك[١].

١٣ ـ وقال للعبّاس لما بلغه ذهاب القوم للسقيفة: « أومنهم من ينكر حقّنا ويستبدّ علينا»[٢].

١٤ ـ وقال لفاطمة عليها السلام بعد أن هجم القوم على دارها بالحطب لإحراقه:
«أتحبين أن يزول هذا النداء من الوجود؟ ـ وكان المؤذن يؤذن ـ
قالت : لا . قال : « إذن سأُبايع لأبي بكر »[٣].

١٥ ـ وقال عليه السلام في خطبته الشقشقية : « **أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محل القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه؛ فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً، حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده:**

شتّان ما يومي على كورها ويـوم حيّان أخـي جـابر

فيا عجباً! بينما هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشطّرا ضرعيها ، فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كَلْمُها، ويخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها ... .

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة... متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه النظائر!!...

إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون

---

(١) السقيفة للجوهري : ٥٢ ، وشرح النهج : ٢ / ٥٨ شرح الخطبة ٢٦.
(٢) أنساب الأشراف : ١ / ٥٨٣ ح ١١٨٠ ط. مصر.
(٣) أهل البيت للشرقاوي : ١٤٦.

مال الله خضم الإبل نبتة الربيع...» [١].

* **أقول:** الخطبة الشقشقية عليها نور الإمامة وألفاظها تنبىء أنّها من معدن الوحي والتنزيل تقبّلها العامة والخاصة في كتبهم:

ـ قال مصدّق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل، فقلت له: أتقول إنّها منحولة؟

فقال: لا والله ، وإنّي لأعلم أنّها كلامه، كما أعلم انّك مصدّق.

فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ رحمه الله تعالىٰ.

فقال: أنّى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفَنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خلٍّ ولا خمرٍ.

ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنّفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضيّ [٢].

ـ وقال ابن أبي الحديد: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديين من المعتزلة ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدّة طويلة. ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلّمي الإمامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالىٰ، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً [٣].

هذه جملة من تصريحات أمير المؤمنين عليه السلام وكلها من كتب القوم . ولأصحابنا

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ١٥١ ـ ١٦٢ ـ ١٨٤ ـ ١٩٧ الخطبة الثالثة.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ٢٠٥ شرح الخطبة الشقشقية.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

تصريحات أُخرى أغمضنا عن ذكرها [١].

رأي الإمام الحسن عليه السلام

أخرجه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال في رسالته لمعاوية: «فلما توفي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه... ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجّت به العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها... واستولوا بالإجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الولي النصير. وقد تعجّبنا لتوثّب المتوثبين علينا في حقّنا وسلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده، فاليوم فليعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمرٍ لستَ من أهله»[٢].

* **أقول**: وللإمام الحسن مقولة مشهورة لأبي بكر: «إنزل عن منبر أبي»[٣].

رأي الحسين بن علي عليه السلام

وهو ما ورد في قوله عليه السلام لعمر وهو يخطب على المنبر: «انزل عن منبر أبي» [٤].

---

(١) راجع روضة الكافي: ٨ / ٢٣، وبناء المقالة الفاطمة: ٤٢٩ ـ ٤٣١، والاحتجاج: ١ / ٧٣ إلى ٨٢.

(٢) مقاتل الطالبيين: ٦٥ ذكر الخبر في بيعة الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين، وأهل البيت لتوفيق أبي علم: ٣١٣ رسالة الإمام إلى معاوية.

(٣) السقيفة: ٦٦، وشرح النهج: ٦ / ٤٢ الخطبة ٦٦، وأنساب الأشراف: ٣ / ٢٧، ومقتل الخوارزمي: ١ / ٩٣، وكنز العمال: ٥ / ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ و١٣ / ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢، وكفاية الطالب: ٤٢٤.

(٤) راجع تاريخ دمشق: ١٤ / ١٧٥ ترجمة الحسين ٧، وكنز العمال: ٥ / ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ و١٣ / ٦٥٤

رأي فاطمة بنت محمد عليها السلام:

كانت فاطمة بنت محمد المدافع الأول عن نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم عن خلافته التي قضى عمره الشريف في تبليغ الإسلام وبالخلافة يحفظ الإسلام ، فكانت صلوات الله عليها تخرج مع علي عليه السلام تدعو لنصرته [١] .

وقد أبرزت ذلك بقولها في مواقف عدة من ذلك ما قالته صلوات الله عليها في خطبتها في مجلس أبي بكر بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله جاء فيها:

« ... حتى إذا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله دار أنبيائه ظهرت حَسكة النفاق وسَمِل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرَّة ملاحظين، ثم استنهضكم ، فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم وأوردتم [٢] غير شِربكم، هذا والعهد قريب؟! والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بماذا زعمتم: خوف الفتنة ؟

ألا في الفتنة سقطوا...» [٣] .

وقالت عليها رضوان الله تعالى : « ... ونحن بقية استخلفنا [٤] عليكم ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره، وآي فينا، منكشفة سرائره وبرهان منجلية ظواهره..» [٥].

=ح٣٧٦٦٢.

(١) الإمامة والسياسة : ١ / ٢٩.

(٢) في البلاغات: أوردتموها.

(٣) التذكرة الحمدونية : ٦ / ٢٥٧ ح٦٢٨، وبلاغات النساء : ٢٥ كلام فاطمة، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ١٥٩، ومقتل الحسين للخوارزمي : ٧٨ الفصل الخامس.

(٤) في أهل البيت: عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم.

(٥) بلاغات النساء : ٢٨ كلام فاطمة٣.

ـ وقالت عليها السلام في مرض وفاتها للنساء الذين دخلن عليها:

« ... ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن[١] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته، ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله، ويالله لو تكافأوا على زمام نبذه رسول اللهﷺ لسار بهم سيراً سجحاً (سهلاً)، لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً... ولفتحت عليهم بركات من السماء.. إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، ولبئس المولى ولبئس العشير،إستبدلوا والله الذنابي بالقوادم[٢] والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم **﴿يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾** ويحكم: **﴿أفمن يهدِى الى الحقّ أحق أن يتبع أمَّن لا يهدِّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾**...

أنلزمكموها وأنتم لها كارهون »[٣].

ومنه ما قالته عليها السلام في مجلس الأنصار:

« ألا وقد قلت الذي قلته على معرفةٍ منّي بالخذلان الذي خَامَر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثّة الصدر ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخفِّ، باقية العار، موسومة بشنار الأبد..»[٤].

---

(١) في السقيفة وابن أبي الحديد: الطيبين والطبن المتضلع.

(٢) الذنابي الذنب والقوادم ريش في مقدم الجناح.

(٣) بلاغات النساء : ٣٢ ـ ٣٣كلام فاطمة ، والسقيفة للجوهري : ١١٧ ـ ١١٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢٣٣كتاب ٤٥ ، وأهل البيت لتوفيق أبي علم : ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٤) التذكرة الحمدونية : ٦ / ٢٥٩ ح٦٢٨ ، وبلاغات النساء : ٣١كلام فاطمة، والسقيفة للجوهري : ١٠٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢١١كتاب ٤٥ .

وزاد الجوهري: « ... أفتأخرتم بعد الإقدام ونكصتم بعد الشدّة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنّهم لا إيمان لهم لعلّهم ينتهون » [١].

وزاد الطبري الإمامي من طريق أهل البيت عليهم السلام : « ... فما جعل الله لأحد بعد غدير خم من حجّة ولا عذر» [٢].

وأخرج الجزري بسنده عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت لهم:

« أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟! » .

وقوله صلى الله عليه وآله : « أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام » .

وقال : وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء[٣].

* **أقول:** هذه جملة ما وصل إلينا من تصريحات فاطمة عليها السلام، وقد ذكر أصحابنا الكثير منها، أغمضنا عن ذكرها لأن الفضل ما شهدت به غيرنا [٤].

رأي أبو بكر

أخرجه الجوهري عن المغيرة قال : مرَّ المغيرة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال: وما يقعدكما؟

قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعنيان عليّاً.

فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة[٥] من أهل هذا البيت، وسّموها[٦] في

---

(١) السقيفة : ١٠٠ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ / ٢١١ كتاب ٤٥ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٨.

(٣) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ٣٣ ح٥.

(٤) راجع دلائل الإمامة : ٣٨ ـ ٤٠ ، والاحتجاج : ١ / ٩٧ إلى ١٠٩.

(٥) الحبلة: الكرم قيل معناه حمل الكرمة قبل أن تبلغ ولعله كناية من صغر سنّ علي عليه السلام.

قريش تتسع.

قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة ، أو كلاماً هذا معناه [٧].

رأي عمر بن الخطاب

قال في أثناء حواره لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلّا أنّا خفناه على اثنتين.. حداثة سنّه وحبّه بني عبد المطلب[٨].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما أظنّ صاحبك إلّا مظلوماً .

فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد عليه ظلامته .

فانتزع يده من يدي.. وقال: يا بن عباس ما أظن القوم منعهم من صاحبك الّا أنّهم استصغروه.

فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ براءة من أبي بكر [٩].

وقال له يوماً: يابن عبّاس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة؟

قلت: لا أدري .

قال: لكنّي أدري، إنّكم فضلتموهم بالنبوّة فقالوا إن فضّلوا بالخلافة مع النبوّة لم يُبقو لنا شيئاً [١٠]. وله تصريحات أُخرى تأتي في تصريحات ابن عبّاس.

---

(٦) في شرح النهج: وسعوها .

(٧) السقيفة: ٦٨ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٣ الخطبة ٦٦ .

(٨) السقيفة: ٥٢ و٧٣ و١٢٩ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٢ / ٥٧ الخطبة ٢٧ ، و٦ / ٥٠ الخطبة ٦٦.

(٩) السقيفة: ٧٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٥ خطبة ٦٦ .

(١٠) العقد الفريد : ٤ / ٢٦٥ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورىٰ.

رأي عثمان بن عفّان

ذلك ما قد يستفاد من ضمن حواره مع ابن عبّاس حول الخلافة حيث قال :

إنّي أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إن كان لكم حق تزعمون انّكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه [١].

رأي معاوية

قال معاوية في رد رسالة محمد بن أبي بكر:

« فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه [حقّه] وخالفه على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلّم لهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرّهما حتّى قبضا وانقضى أمرهما.

إلى أن قال: أبوك مهّد مهاده وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يكُ جوراً فأبوك أسسه، ونحن شركاؤه وبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا ابن أبي طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فإحتذينا بمثاله [رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله][٢] واقتدينا بفعاله فعب أباك ما بدا لك أو دعْ والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب[٣].

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة : ٣/١٠٤٦ حياة عثمان.

(٢) من الهامش.

(٣) وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ١٢٠ ـ ١٢١ الجزء الثاني ـ كتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر ، ومروج الذهب : ٣/١٢ ـ ١٣ ذكر خلافة معاوية.

وأخرجه نصر بن مزاحم والمسعودي والبلاذري بطوله مع تفاوت في بعض الألفاظ [١].

* **أقول**: إعترف عمر بمضمون كلام معاوية عندما قال لابن عباس: أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول اللهﷺ ... إنّ أوّل من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر [٢].

رأي سلمان الفارسي

أنبأنا علي بن عبدالله، أنبأنا أبو زرعة عبد الكريم بن إسحاق بن سهلويه أنبأنا أبو بكر الدينوري إجازة، سمعت أبا منصور عبدالله بن علي الأصبهاني ببروجرد سمعت أبا القاسم الطبراني، حدّثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن أشياخه قال: لما كان يوم السقيفة إجتمعت الصحابة على سلمان الفارسي فقالوا: يا أبا عبدالله إن لك سنّك ودينك وعملك وصحبتك من رسول اللهﷺ فقل في هذا الأمر قولاً يخلد عنك فقال: «**گويم أگر شنويد**».

ثم غدا عليهم فقالوا: ما صنعت أبا عبدالله فقال: «گفتم اگر بكار بريد» ثم أنشأ يقول:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن
أوليس أوّل من صلّى لقبلته ... وأعلم بالقول بالأحكام والسنن
ما فيهم من صنوف الفضل يجمعها ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

يقال ليس لسلمان غير هذه الأبيات [٣].

---

(١) أنساب الأشراف: ٣ / ١٦٥ ـ ١٦٦ أمر مصر في خلافة علي ط. دار الفكر.
(٢) شرح النهج: ٢ / ٥٧ خطبة ٢٦.
(٣) التدوين في أخبار قزوين: ١ / ٧٨ ـ ٧٩ القول في بيان من ورد قزوين من الصحابة ـ سلمان.

أقول: سوف أذكر أن هذه الأبيات من تصريح ابن أبي لهب والعباس.

وأخرج البلاذري وابن أبي شيبة واللفظ للأول: «كردان وناكردان» أي عملتم وما عملتم، لو بايعوا عليّاً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...[١].

واللفظ الثاني: أخطأتم وأصبتم أما لو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتموها رغداً[٢].

وذكره سبط ابن الجوزي بلفظ: «كردي نكردي» أي فعلتموها فوجئت عنقه[٣].

وأخرجها الجوهري بلفظ ابن أبي شيبة[٤].

وأخرج عنه أيضاً قوله: «أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن»[٥].

رأي العباس

أخرج الحموي عن علي قال: قال العبّاس بن عبد المطلب حين بويع لأبي بكر:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرفٌ ... عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن

أليس أوّل من صلّى لقبلتكم ... وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلّهم ... وليس في الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردّكم عنه فنعرفه ... ها إنَّ بيعتكم من أوّل الفتن[٦].

وأخرج ابن شبة قوله لعلي: «واحذر هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا

---

(١) أنساب الأشراف: ١ / ٥٨٧ ح١١٨٨ ط.مصر و٢ / ٢٧٤ ط. دار الفكر، أمر السقيفة.

(٢) المصنف: ٧ / ٤٤٣ ح٣٧٠٨٣ كتاب المغازي ـ خلافة علي ـ.

(٣) تذكرة الخواص: ٦٣ الباب الرابع.

(٤) السقيفة: ٤٣، وشرح النهج: ٢ / ٤٩ خطبة ٢٦ و٦ / ٤٣ خطبة ٦٦.

(٥) السقيفة: ٦٧، وشرح النهج: ٦ / ٤٣ خطبة ٦٦.

(٦) فرائد السمطين: ٢ / ٨٢ ح٤٠١.

عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا » [١].

وفي رواية قال: « ما أحد أولى بمقام رسول الله منه [علي] [٢].

أقول: أخرج الطبري الإمامي كلاماً للعبّاس عندما استسقى عمر به وتوسل:

« يستسقون بنا ويتقدّمونا، فإذا قحطوا استسقوا بهم، وإذا ذكروا الخلافة تمنّوا سالماً مولى أبي حذيفة والجارود العبدي » [٣].

رأي أبو سفيان

تقدّم ضمن تصريح علي أمير المؤمنين عليه السلام تصريح أبو سفيان عندما عرض أن يجمع الرجال لقتال الخليفة الأوّل لأحقّية علي للخلافة فلا تغفل.

وأخرج عبد الرزاق وابن المبارك وابن عبد البر والبلاذري وابن أبي شيبة واليعقوبي وغيرهم قول أبي سفيان: غلبكم على هذا الأمر أرذل بيت في قريش، أما والله لأملأنّها خيلاً ورجالاً [٤] ، [٥].

وقال يوم السقيفة أيضاً: ... فأمّا علي بن أبي طالب فأهل والله أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار [٦].

وزاد البلاذري في لفظ: إني لأرى فتقاً لا يرتقه إلّا الدم [٧].

---

(١) تاريخ المدينة : ٣ / ٩٢٦ تفصيل عمر لصفات الصحابة.

(٢) أهل البيت لتوفيق أبي علم : ٢٣٦.

(٣) المسترشد للطبري : ٦٩٢ ح ٣٥٩.

(٤) المصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤٥١ ح ٩٧٦٧ بيعة أبي بكر، والإستيعاب : ٢ / ٢٥٤ ترجمة أبو بكر و ٤ / ٨٧ ترجمة أبو سفيان ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ خبر السقيفة، والثقات لابن حبان : ٢ / ٢٨٧ ترجمة ، وشرح النهج : ٢ / ٤٥ خطبة ٢٦ عن الجوهري و ٦ / ٤٠ عنه أيضاً خطبة ٦٦ .

(٥) أنساب الأشراف : ٢ / ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

(٦) الأخبار الموفقيات : ٥٨٥ ح ٣٨٢.

(٧) أنساب الأشراف : ٢ / ٢٧١ أمر السقيفة ط. دار الفكر.

وأخرج ابن شبة قوله عندما ضرب عمر أحد المهاجرين: إصبر أخا قصيّ فلو قبل اليوم تدعو قصياً لما ضربك أخو بني عدي .

فالتفت إليه عمر فقال: أسكت لا أُم لك . فوضع أبو سفيان إصبعه السبابة على فيه [١]. وأنشد يوم السقيفة:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيّما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلّا فيكم وإليكمُ وليس لها إلّا أبو حسنٍ علي [٢]

رأي عبدالله بن عبّاس

أخرجه ابن قتيبة في العيون قال: قال ابن عبّاس لمعاوية: ندّعي هذا الأمر بحق مَنْ لولا حقّه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان تَرْكُ الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقّاً ضيّعوه وحظّاً حرموه... أمّا الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فعهد منه إلينا قَبْلنا فيه قوله ودِنَّا بتأويله، ولو أمرنا أن تأخذه على الوجه الذي نهانا عنه لأخذناه أو أُعذرنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقّه، إنّما المعيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضاراً [٣].

وله تصريحات أُخرىٰ وهي المحاورات التي جرت بينه وبين عمر حتى قال له عمر يوماً: إن أوّل من راثكم عن هذا الأمر أبو بكر.

فأجابه ابن عبّاس: أمّا قولك يا أمير المؤمنين إختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت ، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّوجلّ لها لكان الصواب

---

(١) تاريخ المدينة : ٢ / ٦٨٤ أخبار عمر.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٦ خبر السقيفة ، والاخبار الموفقيات : ٥٧٧ ح٣٧٦ ، وشرح النهج: ٦ / ١٧ خطبة ٦٦.

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٦ كتاب السلطان ـ محل السلطان وسيرته وسياسته.

بيدها غير مردود ولا محسود [١].

وقال له عمر يوماً آخر: لعلّك ترى صاحبك لها؟

فقلت: القربى في قرابته وصهره وسابقته أهلها؟

قال: بلى ولكنّه أمرؤ فيه دعابة [٢].

وقال عمر له يوماً ثالثاً: أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه؟

قال: هو كما ذكرت ، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة، إلّا أنّ فيه خصالاً: الدعابة في المجلس واستبداد الرأي والتبكيت للناس مع حداثة السن.

قال : قلت: يا أمير المؤمنين هلّا استحدثتم سنّه يوم الخندق إذ خرج عمرو ابن عبد الود وقد كعم عنه الأبطال وتأخّرت عنه الأشياخ؟! ويوم بدر إذ كان يقطّ الأقران قطّاً، ولا سبقتموه بالإسلام إذ كان جعلته الشعب وقريش يستوفيكم؟![٣].

أقول: هناك تصريحات أُخرى له فلتراجع [٤].

رأي المقداد

أخرجه ابن أبي الحديد عن الجوهري بلفظ: واعجباً من قريش واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت ، معدن الفضل ونجوم الأرض ونور البلاد ، والله إنّ فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول اللهﷺ أولى منه بالحق ولا أقضى بالعدل [٥].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٢٠ / ١٦٠ عن الجوهري ، والسقيفة :١٢٩.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة : ٣ / ٨٨٠ مقتل عمر.

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٥٨ ـ ١٥٩ ذيل أيام عمر.

(٤) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار : ٦٠٦ ح٣٩٢.

(٥) شرح النهج : ٩ / ٢١ خطبة ١٣٥ ، والسقيفة : ٨١.

وبلفظ آخر له: وإنّي لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله [١].

وأخرجه ابن شبة بألفاظ قريبة [٢].

رأي سعد بن أبي وقاص

في رسالته لمعاوية قال : ... غير أنّ علياً كان من السابقة ولم يكن فينا ما فيه ، فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه، وكان أحقّنا كلّنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى صرفتها عنه، حيث شاء لعلمه وقدره، وقد علمنا أنّه أحقّ بها منّا ولكن لم يكن بدّ من الكلام في ذلك والتشاجر...[٣].

رأي عمّار بن ياسر

قال: يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم تحولونه هاهنا مرّة وهاهنا مرّة ، وما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله [٤].

وذكر في العقد الفريد باختصار ولكن أوّله: فأنّى تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيّكم [٥].

هذا تصريح عمّار الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا اختلف الناس كان ابن

---

(١) شرح النهج : ٩ / ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥ ، والسقيفة للجوهري : ٨٩.

(٢) تاريخ المدينة : ٣ / ٩٣١ ذيل أخبار عمر.

(٣) الإمامة والسياسة : ١ / ١٢٠ ط. بيروت. و ٩٠ ط. مصر الحلبي سنة ١٣٧٨.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٩ / ٤٩ ـ ٥٨ خطبة ١٣٥ عن الجوهري، السقيفة: ٩٠.

(٥) العقد الفريد : ٤ / ٢٦٤ كتاب الخلفاء ـ أمر الشورىٰ.

سمية مع الحق »[١].

وقال ﷺ : « عمّار ما خيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»[٢].

رأي أبو ذر

قال أبو ذر لمّا توفي النبي وبويع لأبي بكر: أصبتم قناعه وتركتم قرابه ، لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيّكم لما اختلف عليكم اثنان[٣].

وأخرج اليعقوبي قوله: أيّتها الأُمّة المتحيّرة بعد نبيّها أمّا لو قدّمتم من قدّم الله وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم للولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم[٤].

رأي عبدالله بن جعفر

قال لمعاوية: ... أيم الله لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه لحقّه وصدقه، ولأُطيع الرحمٰن وعُصي الشيطان وما اختلف في الأُمة سيفان[٥].

رأي عتبة بن أبي لهب

أخرج ابن سيد الناس في المدح واليعقوبي والزبير بن بكار وغيرهم قوله:

---

(١) جامع الأحاديث : ١ / ١٤٩ ح ٩٠٤.

(٢) جامع الأحاديث : ١ / ٤٦ ح ١٧٥.

(٣) شرح النهج : ٦ / ١٣ خطبة ٦٦ عن الجوهري، والسقيفة : ٦٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧١ أيّام عثمان، وأهل البيت للشرقاوي : ١٤٥.

(٥) الإمامة والسياسة : ١ / ١٩٥ حرب صفين ط. بيروت. و ١٤٩ ط. مصر ١٣٧٨ ، وأهل البيت لتوفيق : ٣٩٩.

مـــا كـــنت أحسب هـــذا الأمـــر مـــنصرفاً
عـــن هـــاشمٍ ثـــم مـنها عـن أبـي الحسـن
أليس أوّل مـــن صـــلّى لقـبلته (لقـبلتكم)
وأعـــــلم النـــــاس بـــــالقرآن والســـــنن
(اقرب) وآخـر النـاس عـهداً بـالنبي ومـن
جـــبريل عـــون له فـــي الغســـل والكـــفن
مـــن فـــيه مـــا فـــيهم لا يـــمترون بـــه
وليس فـــي القـــوم مـا فـيه مـن الحسـن[1]
مـــــاذا الذي ردّهـــــم عـــــنه فـــــنعلمه
هـــا إنّ ذا غَـــبْننا مـــن أعـــظم الغـــبن[2]

* **أقول**: تقدّمت هذه الأبيات ونسبت تصريحاً لسلمان وأيضاً للعباس، وهـنا لعتبة، فإما أنها صدرت منهم جميعاً أو رددوا هذه الكلمات فصحّ كونها تصريحاً لهم، وأيضاً يأتي عن ابن عبد البر نسبتها إلى والد عتبة وهو الفضل بن عبّاس.

رأي الفضل بن عباس

قال: يا معشر قريش إنّه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه ونـحن أهـلها دونكـم وصاحبنا أولى بها منكم. هذا لفظ اليعقوبي.

وذكره ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكار بلفظ: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنّكم انّما أخذتم الخلافة بالنبوّة ونحن أهلها دونكم.. وإنّا لنعلم إنّ عند

---

(١) منح المدح : ٢٨٧ ذكر ابن أبي لهب ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة ، وشرح النهج ٦ / ٢١ شرح خطبة ٦٦ ، وأُسد الغابة : ٤ / ٤٠ ترجمته ، والمواهب اللدنية : ١ / ٢٤٢ ط.مصر.

(٢) شرح النهج : ٦ / ٢١ خطبة ٦٦ ، والاخبار الموفقيات للزبير: ٥٨٠ ح ٣٨٠ ط. بغداد، وتاريخ أبي الفداء : ١ / ١٥٦ أخبار أبي بكر، والجوهرة : ١٢٢.

صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه [١].

* **أقول:** وفي الإستيعاب والجوهرة نسب الأبيات المتقدّمة إليه [٢].

رأي حسّان بن ثابت

قال يوم السقيفة:

جزى الله خيراً والجزاء بكفّه ... أبا حسنٍ عنّا ومن كأبي حسن

سبقت قريشاً بالذي أنت أهله ... فصدرك مشروحٌ وقلبك ممتحن

تمنّت رجال من قريش أعزّةٌ ... مكانك هيهات الهزال من السمن

وكنت المُرجَّى من لؤي بن غالب ... لِما كان منه [منهم] والذي بعد لم يكن

حفظت رسول الله فينا وعهدُه ... إليك ومن أولى به منك مَنْ ومَن

ألست أخاه في الإخا ووصيّه ... وأعلم فهْرٍ [منهم] بالكتاب والسنن [٣]

رأي البراء بن عازب

قال: لم أزل لبني هاشم محبّاً فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم... [٤].

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٨٠ ح ٣٨٠، وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٤ خبر السقيفة، وشرح النهج: ٦ / ٢١ شرح خطبة ٦٦.

(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة: ٣ / ٦٧ ذيل ترجمة علي، والجوهرة: ١٢٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٨ أيام أبي بكر، والاخبار الموفقيات: ٥٩٨ ح ٣٨٨ وما بين المعكوفين منه.

(٤) شرح النهج: ١ / ٢١٩ الخطبة الثالثة عن الجوهري، والسقيفة: ٤٦.

رأي زيد بن أرقم

قال يوم السقيفة: إنّا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمٰن .. إنّا لنعلم أنّ ممّن سميت من قريش من لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: علي بن أبي طالب [١].

* **أقول:** أخرجه اليعقوبي بنفس الألفاظ ولكن عن المنذر بن أرقم [٢].

رأي النعمان بن العجلان

قال:

وأهل أبو بكر لها خير قائم ... وأنّ عليّاً كان أخلق للأمر

وكان هوانا في علي وإنّه ... لأهلٌ لها من حيث ندري ولا ندري

ورواه الزبير بلفظ :

لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري [٣]

رأي خالد بن سعيد

أخرج الطبري وعبد الرزاق وابن عساكر والبلاذري قوله : لما قدم خالد من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تربّص ببيعته شهرين ولقي علي بن أبي طالب وعثمان وقال: يا بني عبد مناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم.

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ٢٠ شرح خطبة ٦٦ ، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار : ٥٧٩ ح ٣٧٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٢٥ خبر السقيفة.

(٣) الإستيعاب : ٣ / ٥٥٠ ترجمته ، والاخبار الموفقيات للزبير بن بكار : ٥٩٣ ح ٣٨٤ وما بين المعكوفين منه.

فأمّا أبو بكر فلم يحظ بها، وأمّا عمر فاضطغنها عليه فلما بعث أبو بكر خالد بن سعيد أميراً على ربع من أرباع الشام فجعل عمر يقول: أبو مرة وقد قال ما قال. فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وولّى يزيد بن أبي سفيان[١].

وأخرج اليعقوبي عنه قوله لعلي عليه السلام: هلم أُبايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك[٢].

رأي هزيل بن شرحبيل

أخرجه البزار والحميدي وابن ماجه وأبونعيم وأحمد، قال: كان أبو بكر يتأمّر على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، ودّ أبو بكر لو وجد من رسول الله في ذلك عهداً فخرم أنفه بخرامه[٣].

وأخرجه أبو نعيم وصحّحه وأحمد بلفظ: لو وجد مع رسول الله ـ فخزم أنفه بخزامة[٤].

رأي المأمون

---

(١) الإستيعاب: ٢ / ٢٥٥ ترجمة أبو بكر، وأنساب الأشراف: ٢ / ٢٧٠ أمر السقيفة ط. دار الفكر، وتاريخ الطبري: ٢ / ٥٨٦ سنة ١٣، والمصنف لعبد الرزاق: ٥ / ٤٥٤ ح ٩٧٧٠، وتاريخ دمشق: ١٦ / ٧٨ رقم الترجمة: ١٨٨٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٢٦ خبر سقيفة بني ساعدة، وتاريخ دمشق: ١٦ / ٧٨ رقم الترجمة ١٨٨٠.

(٣) مسند البزار: ٨ / ٢٩٨ ح ٣٣٧٠ وبالهامش أخرجه ابن ماجة: ٢ / ٩٠٠ ح ٢٦٩٦، والحميدي: ٢ / ٣١٥.

(٤) مسند أحمد: ٤ / ٣٨٢ ط. م و ٥ / ٥١٦ ح ١٨٩١٨ ط. ب، وحلية الأولياء: ٥ / ٢١ ترجمة طلحة بن مصرف رقم ٢٨٥.

وذلك ضمن مناظرته المشهورة في فضل علي عليه السلام وتفضيله على الصحابة بحضور فقهاء عصره جاء فيها: إنّ أمير المؤمنين يدين الله على أنّ علي بن أبي طالب خير الخلق بعد رسوله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بالخلافة له...[١].

رأي زيد بن علي

قال البلاذري: قال زيد بن علي لأصحابه لمن سأله عن عمر وأبي بكر: كنّا أحق البرية بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله فاستأثرا [أبو بكر وعمر] علينا وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنّة [٢].

رأي الأعمش

قال قيس: كنّا عند الأعمش فتذاكرنا الإختلاف فقال: أنا أعلم من أين وقع الإختلاف.

قلت: من أين وقع؟

فقال: ليس هذا موضع ذكر ذلك.

قال: فأتيته بعد ذلك فخلوت به، ـ إلى أن قال:

قال الأعمش: نعم، ولي أمر هذه الأُمّة من لم يكن عنده علم فسُئل، فسأل الناس فاختلفوا فلو ردّوا هذا الأمر في موضعه ما كان اختلاف.

قلت: إلى مَنْ؟

قال: إلى من كان يُسأل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وما سُئل أحد غيره؛ إلى من كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، وإنّكم لن تجدوا أعلم بما بين اللوحين منّي، إلى من كان

---

(١) العقد الفريد: ٥ / ٧٧ كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ـ احتجاج المأمون.

(٢) أنساب الأشراف: ٢٤٠ أمر زيد بن علي.

يضرب بيده على صدره ويقول: « إنّ هاهنا لعلماً جمّاً لم أجد له حملة» ، إلى من قال رسول الله ﷺ : « أقضاكم علي بن أبي طالب»[١].

رأي داود بن علي

خطب في أوّل خلافة أبو العباس فقال: والله قسماً برّاً لا أُريد إلّا الله به ، ما قام هذا المقام أحد بعد رسول الله ﷺ أحقّ به من علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا، فليظن ظانّكم وليهمس هامسكم[٢].

رأي عاتكة بنت عبد المطلب

قالت في رثاء النبي ﷺ :

فـــهلّا صـــبرتم للـــنبي مـــحمّد ... ببدرٍ ومـن يـغش الوغـى حـقّ صـابر
ولم تـرجـعو عـن مـرهفاتٍ كأنّـها ... حـــريق بأيـدي المـؤمنين بـواتـر
ولم تـصبروا للبيض حـتى أخـذنكم ... قـــليلاً بأيـدي المـؤمنين المشـاعر
وولّـــيتم نـــفراً ومـــا البـطل الذي ... يـــقاتل مـــن وقـع الســلاح بـنافر
أتـــاكـم بـما جـاء النـبيون قـبله ... وما ابـن أخـي البـرّ الصـدوق بشـاعر
ســيكفي الذي ضـيّعتم مـن نـبيّكم ... ويـــنصره الحـيّان عـمروٌ وعـامر[٣]

---

(١) شرح الأخبار : ١ / ١٩٦ ح ١٦٠.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٢٥٢ كتاب العلم والبيان ـ الخطب.

(٣) منح المدح لابن سيّد الناس : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ حرف العين ـ عاتكة ، وبقية الأبيات من الهامش عن سيرة ابن كثيرة.

حادثة الغدير وما جرى بها

رغم النصوص الصريحة بأحقيّة علي للخلافة يوم غدير خم إلا أنّ التاريخ لم ينصف علي بن أبي طالب عليه السلام، فنجد أنّ جملة من كتاب التاريخ أو اللغة أو غيرهم بقوا مصرّين على تأويل هذه النصوص الصريحة، وأن المراد بالولاية في حديث النبي صلى الله عليه وآله النصرة أو القرابة أو ما شابه، أي ظلم سجله التاريخ أو صبر لعلي على هؤلاء القوم ؟!

وسنحاول في هذه العجالة تبيين بعض المطالب المتعلقة لعلّنا نرفع ـ متأخرين ـ بعض الظلم عن سيد الموحدين عليه السلام بذلك فنقول:

قال تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[1].

أجمع المفسرون والرواة علىٰ نزولها يوم غدير خم[2] عندما قضى رسول

---

(١) المائدة : ٣ - ٦٧.

(٢) المصادر كثيرة في ذلك وهذا نموذج:

مصادر آية (اليوم اكملت لكم دينكم)

صحيح البخاري : ٦ / ٣٠٧ كتاب المغازي ح ٨٤٨، ومناقب ابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٩ ح ٢٤ عن أبي هريرة ، وغيبة النعماني : ٤٦ ، وتذكرة الخواص ٣٦ - ٣٧ باب ٢ عن خيشون يرفعه الىٰ أبي هريرة والازهري ووثق المصنف خيشون واحتمل النزول مرتين ، وتاريخ الخميس : ٢ / ١٥٠.

ومناقب الكوفي : ١ / ١٠٧ و ٣٦٢، وشرح الأخبار : ١ / ١٠٥ عن الصادق ، وروضة الكافي ٨ / ٢٣ ح ٤ ، وأمالي الشجري : ١ / ١٤٦ أبو هريرة الحديث السادس، وتاريخ بغداد : ٨ / ٢٨٤ .

وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٧٧ ح ٥٧٩ عن أبي هريرة و٨٦ ح ٥٨٨ عن أبي سعيد.

الله ﷺ مناسكه وانصرف راجعاً الى المدينة، حتىٰ وصل الىٰ غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين، في الثامن عشر من ذي الحجّة ، نزل عليه جبرائيل الأمين مبلغاً عن الله تعالىٰ قوله:

﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ (١)(٢).

وأمره أن يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية والطاعة علىٰ كل أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة فأمر رسول الله ﷺ أن يردّ من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض

---

(١) المائدة : ٣ - ٦٧ .

(٢) **مصادر آية التبليغ :**

إرشاد القلوب :٢ / ٣٣٠ ، والفصول المهمة : ٤٢ عن أبي سعيد الخدري.

وشواهد التنزيل : ٢ / ٢٣٩ ـ ٢٤٩ الىٰ ٢٥٨ ح ٢٤٠ ـ ٢٤٤ وما بعده عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وابن أبي أوفىٰ وزياد بن المنذر عن الباقر .

والملل والنحل : ١٦٣ ذكر الامامية ، والدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ مورد الآية عن أبي سعيد وابن مسعود قال :كنا نقرأ علىٰ عهد الرسول يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين، وفتح القدير : ٢ / ٦٠ مورد الآية عن أبي سعيد ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٨٦ ح ٥٨٩ عن أبي سعيد.

وتفسير الرازي : ١٢ / ٥٠ عن ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي الباقر مورد الآية.

واسباب النزول للواحدي : ١٣٥ عن أبي سعيد مورد الآية.

والنور المشتعل : ٨٦ مورد الآية ح ١٦ عن أبي سعيد.

والغدير : ١ / ٢١٤ : الطبري في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم وابن أبي حاتم الحنظلي عن أبي سعيد والحافظ أبو عبد الله المحاملي في أماليه عن ابن عباس والحافظ وأبو بكر الفارسي الشيرازي في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي سيعد وابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي والثعلبي في تفسيره عن الإمام الباقر وابن عباس وأبي نعيم في كتابه ما نزل من القرآن في علي عن عطية والحافظ السجستاني في كتابه الولاية عن ابن عباس والحموييني في فرائد السمطين عن أبي هريرة .

ردائه علىٰ رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر.

فقام خطيباً وسط القوم علىٰ أقتاب الإبل وأسمع الجميع ، فذكّرهم بجميع تعاليم الإسلام الأصول منه والفروع.

النص الكامل لحديث الغدير

لشيخ الفاضل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج قال: حدثني السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرث الحسيني المرعشي ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن ابن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ـ رضي الله عنه ـ قال: أخبرني الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر ـ قدس الله روحه ـ قال: أخبرني جماعة عن أبي هارون بن موسىٰ التلعكبري قال: أخبرنا أبو علي محمد بن همام قال: أخبرنا علي السوري قال: أخبرنا أبو محمد العلوي من ولد الأفطس ـ وكان من عباد الله الصالحين ـ قال: حدّثنا محمد بن خالد الطيالسي قال: حدثني سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً، عن قيس بن سمعان، عن علقمة ابن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «**حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرايع قومه غير الحج والولاية، فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له: يا محمد إن الله جل اسمه يقرئك السلام ويقول لك: إني لم أقبض نبيّاً من انبيائي ولا رسولاً من رسولي إلا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي، وقد بقي عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج أن تبلغها قومك: فريضة الحجّ وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فاني لم أخل ارضي من حجّة، ولن أخليها أبداً، فإن الله جل ثناؤه يأمرك أن تبلغ قومك الحج، وتحج ويحج معك كل من استطاع إليه سبيلاً من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلمهم من معالم حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك علىٰ مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع.**

فنادىٰ منادي رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج، وأن

يعلمكم من ذلك مثل الذي علمكم من شرايع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ماوقفكم عليه من غيره، فخرج صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس وأصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحجّ بهم وبلغ من حجّ مع رسول الله من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف انسان أو يزيدون على عدد أصحاب موسى السبعين الألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل[1] سنّة بسنّةٍ ومثلاً بمثلٍ واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة.

فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى فقال: يا محمد إن الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك: إنه قد دنا أجلك ومدتك وأنا مستقدمك على مالابدّ منه ولا عنه محيص، فاعهد عهدك ونفذ وصيتك واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء، فسلمها إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فأقمه للناس وجدد عهده وميثاقه وبيعته، وذكرهم ما أخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به، وعهدي الذي عهدت إليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب، فاني لم اقبض نبيّاً من الانبياء إلا من بعد إكمال ديني وإتمام نعمتي على خلقي بولاية أوليائي ومعاداة أعدائي، وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته، وذلك أني لا أترك أرضي بغير قيم ليكون حجّة لي على خلقي، فاليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بوليي[2] ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بعدي ووصي نبي والخليفة من بعده، حجتي البالغة على خلقي، مقرونة طاعته بطاعة محمد نبيي، ومقرون طاعته مع طاعة محمد

---

(١) في المصدر: العجل والسامري.

(٢) في الاحتجاج: ورضيت لكم الإسلام ديناً بولاية وليي.

بطاعتي من أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني، جعلته علماً بيني وبين خلقي، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن أشرك ببيعته كان مشركاً، ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل النار، فأقم يا محمد علياً علماً، وخذ عليهم البيعة، وجدد عهدي وميثاقي لهم وبالذي واثقتهم عليه، فاني قابضك إليّ ومستقدمك عليّ.

فخشي رسول الله صلى الله عليه وآله قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا جاهلية[١] لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي عليه السلام من البغضاء وسأل جبرائيل عليه السلام أن يسأل ربه العصمة من الناس وانتظر جبرائيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه، فأخر ذلك إلىٰ أن بلغ مسجد الخيف، فأتاه جبرائيل في مسجد الخيف فأمره بأن يعهد عهده ويقيم عليّاً علماً للناس، ولم يأته بالعصمة من الله جل جلاله بالذي أراد حتىٰ بلغ كراع الغميم بين مكة والمدينة، فاتاه جبرائيل فأمره بالذي أتاه فيه من قبل الله تعالىٰ ولم يأته بالعصمة، فقال: يا جبرائيل إني اخشىٰ قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في عليّ فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرائيل علىٰ خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله عزوجل يقرئك السلام ويقول لك: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربك﴾ في عليّ ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾[٢].

وكان أوائلهم قريباً من الجحفة، فأمر بأن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم من ذلك المكان ليقيم علياً للناس، ويبلغهم ما انزل الله تعالىٰ في علي عليه السلام، وأخبره ان الله عزوجل قد عصمه من الناس: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عندما جائته العصمة منادياً ينادي في الصلاة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر[٣]، وتنحى عن

---

(١) في الاحتجاج: الىٰ الجاهلية.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) في البحار: من تأخر عنهم.

يمين الطريق إلىٰ جنب مسجد الغدير، امره بذلك جبرائيل عن الله عزوجل وفي الموضع سلمات[١] فامر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقم ما تحتهن وينصب له أحجار كهيئة المنبر ليشرف علىٰ الناس، فتراجع الناس واحتبس أواخرهم في ذلك المكان لا يزالون، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الاحجار[٢] فقال: الحمد لله الذي علا في توحده، ودنا في تفرده، وجل في سلطانه، وعظم في أركانه، وأحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه، مجيداً لم يزل محموداً لا يزال، بارئ المسموكات[٣] وداحي المدحوات[٤] وجبار السماوات، قدوس سبوح رب الملائكة والروح، متفضل علىٰ جميع من برأه، متطوّل علىٰ مَن أدناه، يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شيء رحمته، ومن عليهم بنعمته، لا يعجل بانتقامه ولا يبادر إليهم بما استحقوا من عذابه، قد فهم السرائر وعلم الضمائر، ولم تخف عليه المكنونات، ولا اشتبهت عليه الخفيات، له الاحاطة بكل شيء والغلبة علىٰ كل شيء والقوة في كل شيء، والقدرة علىٰ كل شيء، لا مثله شيء[٥] وهو منشئ الشيء حين لا شيء، دائم قائم بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، جل عن أن تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، لا يلحق أحد وصفه من معاينة، ولا يجد أحد كيف هو من سر وعلانية إلا بما دل عزوجل علىٰ نفسه.

وأشهد بأنه الله الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشي الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع علىٰ غير مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلّف ولا احتيال، أنشأها فكانت

---

(١) سلم الواحدة «سلمة»: جنس شجر شائك من فصيلة القطانيات، ينمو في البلدان الحارة.

(٢) في الاحتجاج: ثم حمد الله واثنىٰ عليه فقال:

(٣) سمك الشيء: رفعه. يقال: «سمك الله السماء» اي رفعها.

(٤) دحىٰ الشيء: بسطه.

(٥) في الاحتجاج: ليس مثله شيء.

وبرأها فباتت، فهو الله الذي لا إله إلا هو المتقن الذي أحسن الصنيعة، العدل الذي لا يجور، والأكرم الذي ترجع إليه الامور.

وأشهد أنه الذي تواضع كل شيء لقدرته، وخضع كل شيء لهيبته، مالك الأملاك، ومفلك الافلاك، ومسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمىٰ، يكور الليل علىٰ النهار ويكور النهار علىٰ الليل يطلبه حثيثاً، قاصم كل جبار عنيد، ومهلك كل شيطان مريد، لم يكن معه ضد ولا ند، أحد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، إله واحد ورب ماجد، يشاء فيمضي ويريد فيقضي، ويعلم فيحصي ويميت فيحيي، ويفقر ويغني، ويضحك ويبكي، ويمنع ويؤتي، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا إله إلا هو العزيز الغفار. مستجيب الدعاء، ومجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس، لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين، العاصم للصالحين والموفّق للمفلحين، ومولىٰ[1] العالمين، الذي استحق من كل خلق أن يشكره ويحمده علىٰ السراء والضراء والشدة والرخاء، واومن به وبملائكته وكتبه ورسله، أسمع أمره واطيع وابادر إلىٰ كل ما يرضاه وأستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته، لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره، أُقر له علىٰ نفسي بالعبودية، وأشهد له بالربوبية، واؤدي ما أوحي إلي حذراً من أن لا أفعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته. لا إله إلا هو، لأنه قد أعلمني إن لم أبلغ ما أنزل إلي فما بلغت رسالته، وقد ضمن لي تبارك وتعالىٰ العصمة، وهو الله الكافي الكريم فاوحىٰ لي بسم الله الرَّحْمٰن الرحيم ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

---

(١) في الاحتجاج والبحار: ومولىٰ المؤمنين ورب العالمين.

معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله[١]، وأنا مبين لكم سبب[٢] هذه الآية إن جبرائيل هبط إليَّ ثلاثاً[٣] يأمرني عن السلام ربي ـ وهو السلام ـ أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محلّه مني محل هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالىٰ عليَّ بذلك آية من كتابه: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[٤] وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة وآتىٰ الزكاة وهو راكع يريد الله عزوجل في كل حال، وسألت جبرائيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقلّة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وختل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم: ﴿يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾[٥] وكثرة أذاهم لي غير مرة[٦] حتىٰ سموني أُذنا، وزعموا أني كذلك لكثرة ملازمته إياي واقبالي عليه، حتىٰ أنزل الله عزوجل في ذلك[٧]: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن﴾ علىٰ الذين يعزمون أنه أذن ﴿خير لكم﴾[٨] الآية. ولو شئت أن أسمي بأسمائهم[٩] لسميت وأن اومي إليهم بأعيانهم لأومأت[١٠] وأن ادل عليهم لدللت،

---

(١) في الاحتجاج والبحار: ما أنزله الي.

(٢) في الاحتجاج والبحار: سبب النزول.

(٣) في الاحتجاج والبحار: هبط الىٰ مراراً ثلاثاً.

(٤) المائدة: ٥٥.

(٥) الفتح: ١١.

(٦) في الاحتجاج: في غير مرة.

(٧) في الاحتجاج: في ذلك قرآناً.

(٨) التوبة: ٦١.

(٩) في البحار: أن اسمي القائلين بذلك بأسمائهم.

(١٠) أومأ ايماء: اشار بحاجبه أو بيده.

ولكني والله في أمورهم قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضىٰ الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل لي[١] ثم تلا ﷺ: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك﴾ في علي ﴿وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

فاعلموا معاشر الناس: أنّ الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضاً طاعته علىٰ المهاجرين والأنصار وعلىٰ التابعين لهم باحسان، وعلىٰ البادي والحاضر وعلىٰ العجمي والعربي، والحر والمملوك، والصغير والكبير، وعلىٰ الابيض والاسود، وعلىٰ كل موحد، ماض حكمه، جايز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه، من صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

معاشر الناس: إنه آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لأمر ربكم فإن الله عزوجل هو مولاكم وإلهكم، ثم من دونه رسولكم محمد وليكم القائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم، ثم الإمامة في ذريتي من ولدي إلىٰ يوم تلقون الله عزوجل ورسوله، لاحلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله، عرفني الحلال والحرام، وأنا افضيت بما علمني ربيٰ من كتابه وحلاله وحرامه إليه.

معاشر الناس: ما من علم إلا وقد احصاه الله فيّ، وكل علم علمت فقد احصيته في إمام مبين، وما من علم إلا علمته علياً وهو الإمام المبين.

معاشر الناس: لا تضلّوا عنه ولا تنفروا منه، ولا تستنكفوا من ولايته، فهو الذي يهدي إلىٰ الحق ويعمل به، ويزهق الباطل وينهىٰ عنه، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ثم إنه أول من آمن بالله ورسوله، والذي فدىٰ رسول الله ﷺ بنفسه، والذي كان مع رسول الله ولا أحد يعبد مع رسول الله من الرجال غيره.

معاشر الناس: فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

---

(١) في البحار: ما أنزل الله الي.

معاشر الناس: إنه إمام من الله، ولن يتوب الله علىٰ أحد أنكر ولايته ولن يغفر له، حتماً علىٰ الله أن يفعل ذلك بمن خالف أمره فيه، وأن يعذبه عذاباً نكراً أبد الأبد ودهر الدهور، فاحذروا أن تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين.

أيها الناس: بي والله بُشر الاوّلون من النبيين والمرسلين وأنا خاتم الانبياء والمرسلين، والحجة علىٰ جميع المخلوقين من أهل السموات والارضين، فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولىٰ، ومن شك في قولي فقد شك في الكل منه، والشاك في ذلك فله النار.

معاشر الناس: حباني الله بهذه الفضيلة منّاً منه عليّ وإحساناً منه إليّ، ولا إله إلا هو، له الحمد مني أبد الأبدين ودهر الداهرين علىٰ كل حال.

معاشر الناس: فضلّوا علياً فإنه أفضل الناس بعدي من ذكر واثنىٰ، بنا أنزل الله الرزق وبقي الخلق، ملعون ملعون مغضوب مغضوب علىٰ من رد قولي هذا ولم يوافقه، ألا إن جبرائيل خبرني عن الله تعالىٰ بذلك ويقول: من عادىٰ علياً ولم يتولّه فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله أن تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها إن الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس: إنه جنب الله تعالىٰ في كتابه[1]: ﴿**يا حسرتي علىٰ ما فطرت في جنب الله**﴾[2].

معاشر الناس: تدبروا القرآن وافهموا آياته، وانظروا محكماته، ولا تتّبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجره ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذي أنا أخذ بيده ومعضده[3] ـ وشائل بعضده ـ ومعلمكم أن من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي بن أبي طالب أخي ووصيي، وموالاته من الله عزوجل أنزلها عليَّ.

---

(١) في الاحتجاج: انه جنب الله الذي ذكر في كتابه.

(٢) الزمر: ٥٦.

(٣) في الاحتجاج والبحار: ومصعده إلي.

معاشر الناس: إن علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الاكبر، فكل واحد ينبئ[١] عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض، امناء الله[٢] في خلقه وحكماؤه في أرضه. ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عزوجل قال وأنا قلت عن الله عزوجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره.

ثم ضرب بيده إلىٰ عضده فرفعه، وكان منذ أوّل ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٣] شال علياً حتىٰ صارت رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال:

معاشر الناس: هذا علي أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي علىٰ أمتي وعلىٰ تفسير كتاب الله عزوجل والداعي إليه، والعامل بما يرضاه، والمحارب لأعدائه، والموالي علىٰ طاعته، والناهي عن معصيته، خليفة رسول الله وأمير المؤمنين والإمام الهادي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بأمر الله، أقول: ما يبدل القول لدي بأمر ربي، أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، والعن من أنكره واغضب علىٰ من جحد حقه، اللهم إنك أنت أنزلت عليّ في كتابك أن الإمامة لعلي وليِّك عند تبياني ذلك، ونصبي إياه بما اكملت لعبادك من دينهم وأتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الإسلام ديناً فقلت: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٤] اللهم إني أُشهدك أني قد بلّغت.

معاشر الناس: إنما أكمل الله عزوجل دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه إلىٰ يوم القيامة والعرض علىٰ الله عزوجل فاولئك الذين

---

(١) في الاحتجاج والبحار: منبئ.

(٢) في الاحتجاج: هم امناء الله وفي البحار: ألا انهم امناء الله.

(٣) في البحار: وكان منذ أول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله درجة دون مقامه، فبسط يده نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وشال علياً.

(٤) آل عمران: ٨٥.

حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر الناس: هذا علي أنصركم لي واحقكم بي وأقربكم إلي وأعزكم عليّ، والله عزوجل وأنا عنه راضيان، وما نزلت آية رضا إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في ﴿هل أتى على الانسان﴾[١] إلا له، ولا أنزلها في سواه، ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس: هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله، وهو التقي النقي الهادي المهدي، نبيّكم خير نبي ووصيكم خير وصي[٢].

معاشر الناس: ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب عليّ.

معاشر الناس: إنّ إبليس أخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط أعمالكم وتزل أقدامكم، فإن آدم أُهبط إلىٰ الأرض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عزوجل، فكيف بكم وأنتم أنتم[٣] عباد الله ما يبغض[٤] علياً إلا شقي ولا يتولى به إلا مؤمن تقي، ولا يؤمن به إلا مخلص، في عليّ والله نزلت سورة العصر ﴿بسم الله الرَّحْمٰن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر﴾ إلىٰ آخرها.

معاشر الناس: قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما علىٰ الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس: ﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[٥].

معاشر الناس: ﴿آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً

---

(١) الانسان: ٢.

(٢) في الاحتجاج: وبنوه خير الأوصياء.

(٣) في الاحتجاج: وأنتم أنتم ومنكم أعداء الله؟.

(٤) في البحار: ألا انه لا يبغض.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

فنردها علىٰ أدبارها﴾[١].

معاشر الناس: النور من الله عزوجل فيّ، ثم مسلوك في علي[٢] ثم في النسل منه إلىٰ القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا، لأن الله عزوجل قد جعلنا حجة علىٰ المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس: انذركم أني رسول الله قد خلت من قبلي الرسل (أفإن مت أو قتلت إنقلبتم علىٰ أعقابكم ومن ينقلب علىٰ عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين)؛ ألا وإن علياً الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه.

معاشر الناس: لا تمنّوا علىٰ الله إسلامكم فيسخط عليكم فيصيبكم بعذابٍ من عنده إنه لبالمرصاد.

معاشر الناس: سيكون من بعدي أئمة يدعون إلىٰ النار ويوم القيامة لاينصرون.

معاشر الناس: إنّ الله وأنا بريئان منهم.

معاشر الناس: انهم وأنصارهم وأشياعهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ولبئس مثوىٰ المتكبرين ألا انهم أصحاب (الصحيفة) فلينظر أحدكم في صحيفته، قال: فذهب علىٰ الناس إلا شرذمة منهم أمر الصحيفة.

معاشر الناس: إني أدعها امانة ووراثة في عقبي إلىٰ يوم القيامة، وقد بلّغت ما أمرت بتبليغه حجة علىٰ كل حاضر وغائب وعلىٰ كل أحد ممن شهد أو لم يشهد ولداً ولم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد إلىٰ يوم القيامة، وسيجعلونها ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين، وعندها سنفرغ لكم أيها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران.

---

(١) النساء: ٤٧.

(٢) في الاحتجاج والبحار: مسلوك في ثم في علي.

معاشر الناس: إن الله عزوجل لم يكن يذركم علىٰ ما أنتم عليه حتىٰ يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم علىٰ الغيب.

معاشر الناس: إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرىٰ وهي ظالمة كما ذكر الله تعالىٰ[١] وهذا عليّ إمامكم ووليّكم، وهو مواعيد الله والله يصدق وعده.

معاشر الناس: قد ضلّ قبلكم أكثر الاولين، والله قد أهلك الأولين وهو مهلك الآخرين[٢].

معاشر الناس: إن الله قد أمرني ونهاني، وقد امرت علياً ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عزوجل، فاسمعوا لأمره تسلموا، وأطيعوا تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلىٰ مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله.

معاشر الناس: أنا صراط الله المستقيم الذي أمركم الله باتباعه، ثم علي من بعدي، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم قرأ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[٣] الىٰ آخرها وقال: فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمّت وإياهم خصّت أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون: ﴿ألا إن حزب الله هم الغالبون﴾ ألا إنّ أعداء علي أهل الشقاق العادون، وإخوان الشياطين الذي يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غروراً، ألا إن أولياؤهم هم المؤمنون الذين ذكرهم في كتابه فقال عزوجل: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾[٤] الىٰ آخر الآية، ألا

---

(١) اشارة الىٰ قوله تعالىٰ في سورة القصص الآية ٥٩ / ﴿ وما كان ربك مهلك القرىٰ حتىٰ يبعث في امها رسولاً يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرىٰ إلا وأهلها ظالمون ﴾.

(٢) في الاحتجاج: قال تعالىٰ: ﴿ ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين * كذلك نفعل بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين ﴾. (المرسلات: ١٦ ـ ١٩).

(٣) الفاتحة: ٢.

(٤) المجادلة: ٢٢.

أولياؤهم الذين وصفهم الله عزوجل فقال: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾[١] ألا إن أولياؤهم الذين يدخلون الجنة آمنين، وتتلقاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين، ألا إن أولياؤهم الذين قال الله عزوجل: ﴿يدخلون الجنة بغير حساب﴾[٢] ألا إن أعداءهم يصلون سعيراً، ألا إن أعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقاً وهي تفور ولها زفير كلما دخلت أمة لعنت اختها، ألا إن أعداءهم الذين قال الله عزوجل: ﴿كلّما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾[٣] ألا إن أولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير.

معاشر الناس: شتان ما بين السعير والجنة، عدونا من ذمّه الله ولعنه، ووليّنا من مدحه الله وأحبه.

معاشر الناس: ألا وإني منذر وعليٌّ هاد.

معاشر الناس: إني نبي وعلي وصيي، ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي ـ صلوات الله عليه ـ ألا إنه الظاهر علىٰ الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه المدرك بكل ثار لاولياء الله عزوجل، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف من بحر عميق، ألا إنه يسم[٤] كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عزوجل والمنبّه بأمر ايمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه قد بشر به من سلف بين يديه، ألا أنه الباقي حجة ولا حجة

---

(١) الانعام: ٨٢.

(٢) المؤمن: ٤٠. ونص الآية: ﴿فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾.

(٣) الملك: ٨ ـ ١١. وفي الاحتجاج: ﴿كلما القى فيها قوم سألهم خزنتها الم يأتكم نذير * قالوا بلىٰ قد جائنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾. وفي البحار: ﴿كلما القىٰ فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ الىٰ قوله: ﴿فسحقاً لاصحاب السعير﴾.

(٤) يسم الشيء: يجعل له علامة يعرف بها.

بعده ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا وإنه ولي الله في أرضه وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته.

معاشر الناس: قد بينت لكم وأفهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدي، ألا وإن عند انقضاء خطبتي ادعوكم إلىٰ مصافقتي علىٰ بيعته والاقرار به، ثم مصافقته بعدي، ألا إني قد بايعت الله وعليّ قد بايعني، وأنا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل: ﴿ومن نكث فانما ينكث علىٰ نفسه﴾[١] الآية.

معاشر الناس: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾[٢].

معاشر الناس: فما ورده[٣] أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلّفوا عنه إلا افتقروا.

معاشر الناس: ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلىٰ وقته ذلك، فإذا إنقضت حجته استونف عمله[٤].

معاشر الناس: الحجاج معانون ونفقاتهم مخلّفة ﴿والله لا يضيع أجر المحسنين﴾.

معاشر الناس: حجّوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تتفرقوا[٥] عن المشاهد إلا بتوبة واقلاع.

معاشر الناس: اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزوجل، فإن طال عليكم الأمد فقصرتم أو نسيتم فعليّ وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عزوجل بعدي، ومن خلّفه الله مني ومنه[٦]، يخبركم بما تسألون عنه، ويبين لكم مالا تعلمون، ألا إن الحلال

---

(١) الفتح: ١٠.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(٣) في الاحتجاج: حجوا البيت فما ورده.

(٤) في البحار: انقضت حجه استونف عليه عمله.

(٥) في الاحتجاج والبحار: ولا تنصرفوا.

(٦) في البحار: ومن خلقه الله مني وأنا منه.

والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفها فآمر بالحلال وأنهىٰ عن الحرام في مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعة منكم والصفقة لكم بقبول ماجئت به عن الله عزوجل في علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده الذين هم مني ومنه أئمة قائمهم فيهم خاتمهم المهدي الىٰ يوم القيامة الذي يقضي بالحق.

معاشر الناس: كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم أرجع عن ذلك ولم أُبدل، ألا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه، ألا وإني أجدد القول، ألا فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، إنّ رأس الامر بالمعروف أن تنتهوا إلىٰ قولي وتبلغوه من لم يحضره وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته، فإنه أمر من الله عزوجل ومني، ولا أمر بمعروف ولا نهي منكر إلا مع إمامٍ معصومٍ.

معاشر الناس: القرآن يعرفكم إن الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عزوجل: ﴿وجعلها كلمةً باقية في عقبه﴾[1] وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما.

معاشر الناس: التقوىٰ التقوىٰ، احذروا الساعة كما قال الله عزوجل: ﴿إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[2] اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب، فمن جاء بالحسنة أثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب.

معاشر الناس: إنكم اكثر من أن تصافقوني بكف واحدة، أمرني الله عزوجل أن آخذ من ألسنتكم الاقرار بما عقدت لعلي بامرة المؤمنين، ومن جاء بعده من الأئمة مني ومنه علىٰ ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه، فقولوا بأجمعكم إنا سامعون مطيعون

---

(١) الزخرف: ٢٨.

(٢) الحج: ١.

راضون منقادون لما بلّغت عن ربنا وربك في أمر علي وامر ولده من صلبه من الأئمة نبايعك علىٰ ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وأيدينا، علىٰ ذلك نحيا ونموت ونبعث، لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب، ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليّاً أمير المؤمنين وولده الأئمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين، الذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلّهما عندي ومنزلتهما من ربي عزوجل، فقد أديت ذلك إليكم وانهما سيّدا شباب أهل الجنة، وأنهما الأمامان بعد أبيهما عليّ وأنا أبوهما قبله، فقولوا: أطعنا الله بذلك وإياك وعليّاً والحسن والحسين والأئمة الذين ذكرت، عهداً وميثاقاً مأخوذاً لأمير المؤمنين من قلوبنا وأنفسنا والسنتنا ومصافحة[١] ايدينا ـ من أدركهما بيده وأقر بهما بلسانه ـ لانبتغي بذلك بدلاً ولا نرىٰ من أنفسنا عنه حولاً أبداً[٢] أشهدنا الله وكفىٰ بالله شهيداً، وأنت علينا به شهيد، وكل من أطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده، والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس: ما تقولون؟ فإن الله يعلم كل صوتٍ وخافية كل نفسٍ ﴿فمن إهتدىٰ فلنفسه ومن ضلّ فأنّما يضلّ عليها﴾[٣] ومن بايع فانما يبايع الله ﴿يد الله فوق ايديهم﴾[٤].

معاشر الناس: فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة كلمة باقية، يهلك الله من غدر، ويرحم من وفىٰ ﴿ومن نكث فانما ينكث علىٰ نفسه﴾[٥] الآية.

معاشر الناس: قولوا الذي قلت لكم، وسلّموا علىٰ عليّ بامرة المؤمنين، وقولوا:

---

(١) في الاحتجاج والبحار: ومصافقة.

(٢) في البحار حولاً ابداً، نحن نؤدي ذلك عنك الداني والقاصي من أولادنا وأهلينا.

(٣) الزمر: ٣٩.

(٤) الفتح: ١٠.

(٥) الفتح: ١٠.

﴿سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾[١] **وقولوا: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾**[٢].

معاشر الناس: إن فضائل علي بن أبي طالب عند الله عزوجل، وقد أنزلها في القرآن أكثر من أن احصيها في مقام واحد فمن أنبأكم بها وعرفها فصدقوه.

معاشر الناس: من يطع الله ورسوله وعلياً والأئمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزاً عظيماً.

معاشر الناس: السابقون إلىٰ مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين، أولئك الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس: قولوا ما يرضي الله عنكم من القول، ﴿فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فلن يضرّ الله شيئاً﴾[٣] **اللهم اغفر للمؤمنين واغضب علىٰ الكافرين والحمد لله رب العالمين».**

فناداه القوم: سمعنا وأطعنا علىٰ أمر الله وأمر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا[٤] علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ عليّ وصافقوا بايديهم، فكان اوّل من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاوّل والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والأنصار، وباقي الناس علىٰ طبقاتهم وقدر منازلهم، إلىٰ أن صليت العشاء والعتمة في وقت واحد، وواصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول، كلما بايع قوم: **«الحمد لله الذي فضّلنا علىٰ جميع العالمين، وصارت المصافقة سنة ورسماً يستعملها من ليس له حق فيها».**

وروي عن الصادق عليه السلام: **«انّه لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الخطبة رئي في**

---

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) الاعراف: ٤٣.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) تداك عليه القوم: ازدحموا.

الناس رجل جميل بهي طيب الريح فقال: بالله ما رأينا كاليوم قط وما أشد ما يؤكد لابن عمه وإنه لعقد عقداً لا يحلّه إلا كافر بالله العظيم وبرسوله، ويل طويل لمن حل عقده.

قال: فالتفت إليه عمر حين سمع كلامه فأعجبته هيئته ثم إلتفت إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وقال: أما سمعت ما قال هذا الرجل كذا وكذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر أتدري من ذاك الرجل؟ قال: لا، قال: ذلك الروح الامين جبرائيل فاياك أن تحلّه، فانك إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء»[1].

وهذه الخطبة متكررة في الكتب وقد ذكرها الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن الفارسي في روضة الواعظين[2].

---

(١) الاحتجاج: ١ / ٦٦ ـ ٨٤. البحار: ٣٧ / ٢٠١ ـ ٢١٩.

(٢) روضة الواعظين ص ٨٩ ـ ٩٩. ط ـ النجف ١٣٨٦ هـ.

صحة وتواتر الغدير

* قال جمال الدين النيسابوري في الأربعين: حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين وهو متواتر عن النبي صلى الله عليه وآله [١].

* وقال في الأزهار في مناقب إمام الأبرار: وقد تواتر هذا الخبر حد التواتر[٢].

* وقال الحافظ الجزري بعد ذكر نص الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه [٣] ممن لا اطّلاع له في هذا العلم[٤].

* وقال محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه الروضة الندية: حديث الغدير عند أكثر أئمة الحديث [٥].

* وقال شمس الدين الذهبي: هذا الحديث متواتر [٦].

* وقال السيوطي: إنّه حديث متواتر [٧].

---

(١) نقلاً عن حاشية احقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٢) هامش مناقب ابن المغازلي: ١٦ ح ٢٣ ط. طهران.

(٣) لعله يشير الى الجاحظ وابي داود فقيل انهما انكرا حديث الغدير راجع كنز الفوائد: ٢٢٧.

(٤) اسمى الناقب: ٢٢ - ٢٣ ح ٢.

(٥) نقلاً عن حاشية احقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٦) نقلاً عن حاشية احقاق الحق: ٢ / ٤٢٣.

(٧) البيان والتعريف في اسباب ورود الحديث: ٣ / ٢٣٤ ح ١٥٧٦، والغدير: ١ / ٣٠٠ عن الازهار المتناثرة للسيوطي.

* وممن صرّح بتواتره : المناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي ، وشارح المواهب اللدنية ، والمناوي في الصفوة [١].

* وقال ابن المغازلي : هذا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روىٰ حديث غدير خم عن رسول الله نحو مَن مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة، تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد [٢].

* وقال علاء الدين السمناني المكي المتوفي ٧٣٦ في العروة الوثقىٰ: هذا حديث متفق علىٰ صحته [٣].

وقد أفرد الطبري له كتاباً سماه (حديث الولاية) وذكر له نحو خمس وسبعين طريقاً ، ورواه ابن عقدة من مائة وخمس طريقاً [٤].

وقال أبو المعالي إمام الحرمين استاذ أبي حامد: رأيت مجلداً في بغداد في يد صحافي فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: المجلدة الثامنة والعشرون من طرق قوله: « من كنت مولاه فعلي مولاه» ، ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون[٥].

وقال الكنجي: جمع الدارقطني طرقه في جزء، وجمع الحافظ ابن عقدة كتاباً مفرداً فيه[٦].

وقال العلوي الهدار الحداد: كان الحافظ أبو العلاء العطار الهمداني المتوفي ٥٦٩ يقول: أروي هذا الحديث بمائتي وخمسين طريقاً[٧].

---

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٢٠٦ ح ٢٣٢ .

(٢) مناقب ابن المغازلي : ٣٦ ط. بيروت وط. طهران : ٢٧ ح ٣٩ .

(٣) الغدير : ١ / ٣٩٦.

(٤) فتح الملك العلي : ٢١ ، واحقاق الحق : ٢ / ٤٨٦ ، والغدير : ١ / ١٥١.

(٥) ينابيع المودة : ١ / ٣٥ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و ٣٩ ط. النجف باب ٤ ، واحقاق الحق : ٢ / ٤٨٧ ، والغدير : ١ / ١٥٨.

(٦) كفاية الطالب : ٦٠ الباب الأول.

(٧) الغدير : ١ / ١٥٨ عن القول الفصل : ٤٤٥ الفصل الأول.

وقال الحسكاني: وطرق هذا الحديث متستقصاة في كتاب: (دعاة الهداة الىٰ أداء حق الموالاة) من تصنيفي في عشرة أجزاء[١].

هذا إضافة الى الشعراء الذين دوّنوا هذا الحديث بكل تفاصيله كما يأتي [٢].

وبالجملة صحّة الغدير لا يشك بها مسلم بقي علىٰ إسلامه وبمراجعة طرقه ومصادره المتقدمة يتّضح ذلك جلياً .

---

(١) شواهد التنزيل : ١ / ٩٠ ح ٢٤٦.

(٢) كفاية الطالب : ٦٤ الباب الأول ، ومقتل الحسين : ١ / ٤٧ - ٤٨ ، ومناقب الخوارزمي : ١٢٦ و١٦٢ الفصل الرابع ، والطرائف : ١ / ١٤٦ ، وكنز الفوائد : ١٢٣ ، واعلام الورىٰ : ١٣٩ ، والارشاد : ١ / ١٧٧.

دلالة حديث الغدير

بعد التسليم بصدور حديث الغدير بكل تفصيلاته التي ذكرها البعض واختصرها البعض الآخر اعتماداً على ما في الكتب المطوّلة.

كان لابد من النظر في دلالة حديث الغدير لإنكار البعض ما يتبادر من هذا الحديث وهو دلالته على الخلافة .

قال الحافظ الكنجي: حديث الغدير دليل على التولية وهي الإستخلاف[١] .

ولعل فقرات حديث الغدير من أوضح الفقرات في الدلالة على هذا المعنى ، ولكن عند الإنكار لابد من الإثبات ، وبالخصوص لفظة: الولي -إضافة الى ظروف الواقعة ومكانها وزمانها ، وقد تقدّم في الآية السابقة معنى الولي والأقوال فيه .

وأثبتنا انحصار المعنى بالتولّي والإمرة، وأن المعاني الأخرى تحتاج الى القرائن لتدل عليها .

وبذلك نثبت دلالته على الإمامة نعم:

يبقي أمور تتعلق بخصوصية غدير خم :

* **الأمر الأول** : إنه في بعض طرق الغدير شبّه الرسول أمير المؤمنين عليه السلام بهارون حيث قال: « ألاَ إنه مني بمنزلة هارون من موسى [إلّا أنه لا نبي بعدي] ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه » .

وليس هذا التشبيه عبثياً بل يريد صلوات الله عليه أن يؤكد على:

---

(١) كفاية الطالب : ١٦٧ باب ٣٦.

أ - حاجة الأمة الى الوزير والوصي والخليفة ليحمي الرسالة ويقوّم المسيرة التي ابتدأها الأنبياء عليهم السلام .

ب - اظهار كفاءة أمير المؤمنين وإنّه بمنزلة الأنبياء والأوصياء يصلح أن يشد به العضد صلوات الله عليه .

ج - دفع إشكال القرابة، حيث إن الله سبحانه وتعالىٰ إنما استجاب دعوة موسىٰ في أخيه عليه السلام لأهلية هارون وكفاءته في قيادة الأمة بعد موسىٰ عليه السلام ، ولم يختاره من أجل الأخوة.

والنبي صلى الله عليه وآله طلب من الله سبحانه وتعالىٰ أن يستجيب له في دعوته لأمير المؤمنين عليه السلام علىٰ أساس الأهلية وهكذا حصل ، وبذلك يكون الرسول الأعظم قد قطع الطريق على المنافقين الذين كانوا يخططون لعزل أمير المؤمنين عليه السلام من منصبه بإشكال القرابة، وأن الإمامة لا تجتمع مع النبوّة في بيت واحد:

فقد روىٰ أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: « إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا، وأنّ الله لا يجمع لنا النبوّة والخلافة» .

فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولىٰ أبي حذيفة[١].

وقال عمر لابن عباس في حوار طويل جاء فيه: « ... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتجفخوا علىٰ قومكم بجحا بجحا، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت »[٢].

ونحو ذلك من الأقاويل كثيرة منهم [٣] .

---

(١) كتاب سليم بن قيس : ١٠٩.

(٢) الكامل لابن الاثير : ٢ / ٢١٨ حوادث سنة ٢٣ سيرة عمر ، والايضاح : ٨٧ ـ ٨٨ ، وشرح النهج للمعتزلي : ٣ / ١٠٧ ط. بيروت الاولىٰ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٨٦ .

(٣) نهج الحق : ٢٨٧ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ٣ / ١٧٠ - مط. الميمنية بمصر ، والإمامة

وتقدّم منها في مطلع البحث ، ويكفي لردّها ثبوت إمامة علي والحسن والحسين والمهدي عليهم السلام .

* **الأمر الثاني** : واقعة الغدير لماذا كانت في هذا المكان والزمان؟!

ما هذا الأمر المهم الذي لا يؤجل الىٰ خارج الصحراء أو الى المدينة؟

ما هذا الأمر الخطير الذي من أجله يأمر النبي صلى الله عليه وآله الناس رجالاً ونساءً أطفالاً وشيوخاً أن يجلسوا تحت الشمس المحرقة، وفوق الأرض الملذعة والذي بدوره يشكل حرجاً علىٰ أكثر الحاضرين؟!

ما هذا الأمر الذي يجعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يسأل الناس عن إيمانهم بالله تعالىٰ وبرسوله، وعن أولى الناس بهم ... وأخذ يعرض عليهم مبادىء الإسلام بأُصوله وفروعه؟!

وما هذا الأمر المستقبلي الذي يستحق أن ينزل فيه قرآناً ناطقاً:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ [1] .

ما هذا الأمر الذي يعلّق عليه سبحانه وتعالى قبول الرسالة المحمدية التي قضىٰ النبي صلى الله عليه وآله عمره الشريف في تبليغها؟

وهل كان هذا الأمر الخطير إخبارهم في ذلك الزمان والمكان ـ بأنّه يحب علياً وهو أقرب الناس إليه أو أنه ابن عمه وصهره وما شابه ذلك من المعاني البيّنة

= والسياسة لابن قتيبة : ١ / ٢٤ مط. الحلبي بمصر ١٣٨٨ هجري .

(١) مائدة : ٦٧ وأكثر العلماء علىٰ نزولها يوم غدير خم راجع شواهد التنزيل للحسكاني : ١ / ١٨٧ ط. بيروت، واسباب النزول للواحدي : ١٢٦ ـ ١٣٥ ، وفتح القدير : ٢ / ٦٠ ، وتفسير الرازي : ١٢ / ٥٠ ط. مصر ، وفرائد السمطين : ١ / ١٥٨ ح ١٢٠ ط. ١ بيروت ، وراجع الغدير : ١ / ٢١٤ من طرق كثيرة، واثبات الوصية : ١٠٣.

الثابتة أو المنفية ؟!

وما بال الأحاديث الأخُرى ، ألم تبين فضل علي وقربه وأخوّته وقرابته؟!! أم أنه أمر الولاية .

والتي بها تصان الدعوة المحمدية، وتحفظ الكتب السماوية وتتم بها الرسالة الملكوتية، فانزل الله في ذلك اليوم: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾.

فقال الرسول عقيب ذلك : « الله أكبر علىٰ إكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي» . ونحو ذلك من الألفاظ [١] .

نعم هي وحدها التي تستحق أن تكون بهذا المكان وبذلك الزمان وأن توصف بتلك الاوصاف العظيمة .

* **الأمر الثالث** : أن الناس جميعاً وخاصة الشيخين فهموا من واقعة الغدير كونها مسألة جديدة أراد طرحها رسول الله صلى الله عليه وآله، لا إنّه يريد تكرار شيء سابق يعرفه جلّ الصحابة .

ومن تتبّع بعض جزيئات الواقعة وما نتج عنها أدرك ذلك :

١ ـ قول عمر وأبي بكر: هنيئاً لك [بخ بخ] يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة .

رواه أكثر الحفاظ من طرق [٢] .

---

(١) الغدير : ١ / ٤٣ ـ ٢٣٢ ـ ٢٣٥ عن أبي نعيم ما نزل من القرآن في علي. وغيرهم كثير ذكرهم مفصلاً الاميني عن الخصائص العلوية للنطنزي عن أبي سيعد وفرائد السمطين عن سليم في السمط الأول باب ٥٨ ، والدر المنثور مورد الآية : ٢ / ٢٥٩ .

(٢) مسند احمد ٢٨١/٤ ط.م و ٣٧٥/٥ ط.ب ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٥ ح ٣٢١٠٨ كتاب =

٢ ـ قول أبو بكر لعمر عندما قال النبي الأعظم : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله » هذه هي الفضيلة . أخرجه أبو نعيم في التاريخ عن جابر [١] .

* **قال الإمام الغزالي** : لكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، فقال عمر : بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن؛ فهذا تسليم ورضى وتحكيم . ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة [حباً للرئاسة] وحمل عمود الخلافة ، وعقود النبوّة [وعقد البنود] وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار [وأمر الخلافة ونهيها فحملهم على الخلافة] وسقاهم كأس الهوى فعادوا الى الخلاف الأول ، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً [فبئس ما يشترون] ولمّا مات رسول الله قال قبل وفاته [بيسير] ائتوني بدواة وبياض لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي [لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي] قال عمر رضي الله

= الفضائل ـ فضائل علي ، والفصول المهمة ٤٠ ، وتفسير الرازي : ١٢ / ٤٩ ذيل آية التبليغ ، وتاريخ بغداد : ٨ / ٢٩٠ ط. مصر ١٢٦٠ ، وأمالي الشجري : ١ / ٤٢ ـ ١٤٥ الحديث الثاني والسادس ، والفيض القدير : ٦ / ٢١٧ ط. مصر ١٣٥٦ والرياض النضرة ٢/١٧٠ ط. مصر الاولىٰ ، ومناقب علي لابن المغازلي : ٣١ ط. بيروت وط. طهران : ١٨ ح ٢٤ ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٥٩٧ ـ ٦١٠ ح ١٠١٦ ـ ١٠٤٢ ـ مناقب علي ، وتاريخ الإسلام ـ عهد الخلفاء ـ ٣/٦٣٣ ومناقب ابن المغازلي : ٣١ط. بيروت وط. طهران : ١٩ / ٢٤ ، وذخائر العقبىٰ : ٦٧ ذكر حديث الغدير ، ومناقب الخوارزمي : ١٥٦ ح ١٨٢ فصل ١٤ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٤٩ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٩٧ ط. النجف باب ٥٦، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٢ / ٧٦ و٤٨ ح ٥٧٧ و٥٤٩ ، وتذكرة الخواص : ٣٦ الباب الثاني ، والغدير : ١ / ٢٧٢ وذكر حوالي ستين مصدراً من كتبهم ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٦٤ .

(١) تاريخ اصبهان : ٢ / ٣٣٨ ح ١٨٩٤ .

عنه : دعوا الرجل فإنه ليهجر [١] .

٣ - إعتراض الحارث أو الحرث علىٰ رسول الله ﷺ الصريح في عدم قبوله الولاية وخلافة علي، وإلّا لا معنىٰ لاعتراضه علىٰ كون علي ابن عمه أو صهره، والقصة معروفة في آية ﴿**سأل سائل**﴾ حيث خاطب رسول الله ﷺ بقوله: «يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وانك محمد رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك .... ثم لم ترض بهذا حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا [حتىٰ نصبت هذا الغلام ـ حتىٰ يرفع علينا ابن أبي طالب] وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله [٢].

٤ - إعتراض معاوية بن أبي سفيان علىٰ رسول الله ﷺ يوم غدير خم علىٰ ولاية علي عليه السلام الدال علىٰ أنّ التولية بمعنى الخلافة والإمامة وإلّا لما كان هناك معنىٰ لها.

وذلك ما رواه لنا حذيفة قال :كنت والله جالساً بين يدي رسول الله ﷺ وقد

---

(١) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين : ١٠ ـ ١١ المقالة الرابعة ، وتذكرة الخواص : ٦٤ - ٦٥ الباب الرابع في ذكر الخلافته عليه السلام عن الرسالة المذكورة : ٩ ـ وما بين المعقودين من التذكرة .

(٢) وهي مصادر جمّة إليك بعضها:

مصادر آية : (سأل سائل)

الطرائف : ١ / ١٥٢ ، والغدير : ١ / ٢٤٠ ، ونور الثقلين : ٥ / ٤١١ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٨١ ح ١٠٢٠ ـ ١٠٣٠١ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٧٤ ط. إسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢٨ ط. النجف باب ٥٩، ونور الابصار : ٨٧ ط. الهند و ١٥٩ ط. قم عن سفيان بن عيينة عن الباقر فصل ١٤ مناقب علي ٧، والفضائل الخمسة : ١ / ٤٤١ ، والفصول المهمة : ٤١ عن سفيان بن عتبة نقلاً عن تفسير الثعلبي.

وشواهد التنزيل : ٢ / ٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٥ ح ١٠٣٠ وما بعده عن علي وعلي بن الحسين وجابر الجعفي عن محمد بن علي الباقر وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة.

وتذكرة الخواص : ٣٧ الباب الثاني عن تفسير الثعلبي عن سفيان بن عتبة ، وأمالي الشجري : ١ / ١٤٥ الحديث السادس ، وجواهر العقدين : ١٤٧ الباب الثالث .

نزل غدير خم، وقد قضّ المجلس بالمهاجرين والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قدميه فقال : « يا أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال : ﴿ **يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ ثم نادىٰ علي بن أبي طالب» .

فأقامه عن يمينه ثم قال: « يا أيها الناس ألم تعلموا أني أولىٰ منكم بأنفسكم؟»

فقالوا: اللهم بلىٰ.

قال: « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» .

فقال حذيفة: فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطىٰ وخرج مغضباً واضعاً يمينه علىٰ عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على المغيرة بن شعبة ثم قام يمشي متمطئاً وهو يقول :

لا نصدق محمداً علىٰ مقالته ولا نقّر لعلي بولايته .

فانزل الله تعالىٰ: ﴿ **فلا صدّق ولا صلّىٰ ولكن كذّب وتولىٰ ثم ذهب الىٰ اهله يتمطىٰ** ﴾.

فهمّ به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرده فيقتله فقال له جبرئيل : ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾ فسكت عنه [١].

* وروي أن الآية نزلت في أبي بكر عندما قال عمر في غدير خم: ما يألو أن يرفع خسيسته ، فقال أبو بكر: لا والله لا أسمع ولا أطيع أبداً ، ثم اتّكأ عليه ثم تمطىٰ وانصرفا فانزل الله ﴿ **فلا صدّق ولا صلّىٰ** ﴾ [٢].

* وروي في الآية أن جبرائيل نزل على النبي محذراً عمر من الإعتراض على الغدير[٣].

---

(١) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٩١ ح ١٠٤١.

(٢) كتاب سليم : ١٤٤.

(٣) ينابيع المودة : ٢٩٧ .

٥ - قول رسول الله ﷺ في بعض طرق الحديث: «اللهم أنت شهيد عليهم إني قد بلّغت ونصحت» [١].

وقوله ﷺ : «كاني دعيت فأجبت» أو : «ألا وإني أوشك أن أفارقكم» [٢].

وقوله ﷺ : « فليبلغ الشاهد الغايب [٣].

وقوله ﷺ : « إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس مكذبي فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني » ونحوه ذلك [٤].

كلها تؤكد على أن هناك أمر خطير لم يبينه فيما سبق .

٦ ـ ما روي عن أبي سعيد الخدري وغيره واتفق عليه أحمد ومسلم والبخاري قال : قال رسول الله : «أيها الناس ألستم تزعمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»

قالوا : بلىٰ يا رسول الله .

قال : «فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .. ».

قال ابن عباس : « **وجبت والله في أعناق** [رقاب] القوم » [٥] .

فقوله وجبت للإشارة الى البيعة .

٧ ـ ما يفهم من إستفسار عطية قال : أتيت زيد بن أرقم ـ فسأله عن الغدير فذكر له حديث الغدير ـ ، قال عطية : فقلت له : هل قال: اللهم وال من والاه وعاد من

---

(١) الغدير : ١ / ٣٣.

(٢) مناقب ابن المغازلي : ٢٩ ح ٢٣ ، والغدير : ١ / ٣٤.

(٣) الغدير : ١ / ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) الغدير : ١ / ١٦٥ - ١٩٠ ، وفرائد السمطين ـ السمط الأول باب ٥٨ حديث المناشدة ، والدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ مرود آية يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك.

(٥) الطرائف : ١ / ١٢١ ، والغدير : ١ / ٥٢ عن السجستاني في كتابه الولاية و١ / ٢١٧ عن ابن مردويه .

عاداه؟

قال: إنما أخبرك كما سمعت [١] .

فتأكيد عطية عليه لما فهمه من الولاية أنها أمر جديد .

٨ - تعريض أمير المؤمنين بأبي بكر في مسألة البيعة كما روي عن جابر وابن عباس قال عليه السلام: « يا أبا بكر وعلىٰ مثلي يتفقه الجاهلون ، وإنّ رسول الله أمركم ببيعتي وفرض عليكم طاعتي ، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي»[٢].

ويؤيده ما أخرج الديلمي في الفردوس قول النبي الأعظم لعلي عليه السلام : « **يا علي إنما أنت بمنزلة الكعبة تؤتاً [تؤتىٰ ولا تأتي] ولا يأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموا [فمكنوا] لك هذا الأمر فاقبله منهم وإن لم يأتوك فلا تأتهم** » [٣] .

ـ ونحو ذلك من الحوادث المشيرة الى فهمهم الخلافة من نص الغدير ، وقد تقدم طرف منها في مطلع البحث عند تصريح الصحابة ، ويأتي أيضاً ما يشير إليه .

* وقد تبيّن لك أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أمراً من نص الغدير لم يطرحه من قبل. وأن معناه واحد وهو الإمامة والخلافة ، كما فهمه الحارث فاعترض ، ومعاوية فانمغص ، وعمر وأبو بكر فاستنكرا وابن عباس فشهد ، وعلي فاحتج، والشعراء فأنشدوا ، والنبي ضاق صدره حتى بلّغه .

*** الأمر الرابع :**

استشهاد الأمير بحديث الغدير وفي مواطن وأزمنة متعددة، وشهادة الصحابة

---

(١) فضائل الصحابة لاحمد : ٥٨٦ ح ٩٩٢ مناقب علي .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٨٣ خبر الطوق.

(٣) الفردوس : ٥ / ٣١٥ ح ٨٣٠٠ ط. دار الكتب العلمية و: ٥ / ٤٠٦ ح ٨٣٠٩ ط. دار الكتاب العربي ، وتنزيه الشريعة : ١ / ٣٩٩ ط. مصر الاولى ، وزهر الفردوس لابن حجر : ٤ / ٣٩٨ ط. مصر .

له بذلك كابي هريرة وأبي سعيد وطلحة وأنس [١] وغيرهم كثير [٢].

ودعاؤه المستجاب علىٰ من أنكر هذا الحديث بالبرص والعمىٰ والسراة والرجع أمثال عبد الرحمٰن بن مدلج ويزيد بن وديعة وزيد بن أرقم وأنس وبراء وجرير [٣].

كل ذلك يعطي دليلاً لا مفر منه علىٰ أن المراد من الغدير الإمامة والخلافة وإلّا لما كان هناك معنىٰ لكثرة الإستشهاد به والتي في بعضها تصريح بالخلافة كما يأتي، وكذلك لا مبرر لدعاء الأمير على الصحابة وهو العطوف الرحيم، ولماذا يُنكر كون علي ابن عم الرسول أو ناصره أو نحوه من المعاني البيعدة عن ذهن العربي الأصيل الشريف.

---

(١) ذكر منهم الاميني في غديره اربع وعشرون صحابياً راجع الغدير : ١ / ١٨٤ - أعلام الشهود للامير ، وراجع حلية الاولياء : ٥ / ٢٦ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧١ ح ٣٢٠٨٣ - ٣٢٠٨٢ كتاب الفضائل - فضائل علي ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٥٨٥ - ٥٩٩ - ٦٨٢ ح ٩٩١ - ١٠٢١ - ١١٦٧ - مناقب علي ، ومسند أبي يعلى : ١ / ٤٢٩ ح ٥٦٧ مسند علي وبالهامش : قال الهيثمي : رجاله وثقوا ، وخصائص النسائي : ٢٦ - ٢٣ ط. مصر ١٣٤٨ و: ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ١٠٠ - ١٣٥ ط. بيروت ، ، ومناقب الكوفي : ٢ / ٤٤٤ - ٤٥٤ - ٤٣٩ - ٤٣٧ - ٣٦٧ - ٣٨٠ ، وكنز العمال: ١٣ / ١٧٠ - ١٣١ - ١٥٤ و١٥٨ ح ٣٦٥١٤ - ٣٦٤١٧ - ٣٦٤٨٠ - ٣٦٤٨٧ ، واسمى المناقب : ٢١ - ٣١ ح ٢ - ٣ ، ومسند احمد : ١/ ٨٤ - ٨٨ - ١١٨ - ١١٩ ط. الميمنة و ١ / ١٣٥ - ١٤٢ - ١٨٩ - ١٩١ ط. بيروت و ٤ / ٣٧٠ ط.م و ٥ / ٤٩٨ ط.ب و ٥ / ٣٧٠ ط.م ٦ / ٥١٠ ط.ب ، وكنز العمال : ١ / ٦٤ ح ٦٢ ، وصفة الصفوة : ١ / ١٢١ ط. مصر ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٧١ .

(٣) مسند أحمد : ٥ / ٣٠٧ و ١ / ١١٩ ط.م و ١ / ١٩٢ ط.ب ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٧١ ترجمة زيد بن أرقم ما روىٰ ابن وهب عنه ، وكنز العمال : ٣ / ١٣١ ح ٣٦٤١٧ و ٦ / ٣٩٧ ط. دكن ، وأنساب الاشراف: ٢ / ١٥٧ ح ١٦٩ (تحقيق المحمودي) عن أبي وائل اصبب أنس وجرير والبراء ، وكنز الفوائد : ٢٣٤ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٢٨ ، وحلية الاولياء : ٥ / ٢٦ ط. مصر ١٣٥١ .

نموذج من استشهاد الأمير بالغدير [١]

وهذا لاستشهاد شمل أكثر الخلفاء .

ففي عهد الأول قال عليه السلام ثاني يوم السقيفة: « يا هؤلاء كنت أدع رسول الله مسجىٰ لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه، والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحلّ ما استحللتموه، ولا علمت أنّ رسول الله ترك يوم غدير خم لأحد حجّة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبي يوم غدير خم يقول «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع».

قال زيد بن أرقم: فشهد إثنا عشر رجلاً بدرياً وكنت ممن سمع القول من رسول الله فكتمت الشهادة يومئذ، فدعى علي عليّ فذهب بصري [٢].

وخطبهم سابع وفاة النبي صلى الله عليه وآله : « فخرج رسول الله الى حجّة الوداع ثم صار الى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فكانت على ولايتي ولاية الله وعلى عداوتي عداوة الله .

وأنزل الله في ذلك ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾ [٣]» .

وقال لأبي بكر في منزله عليه السلام : « فأنشدك بالله أنا المولىٰ لك ولكل مسلم

---

(١) فصل العلامة الأميني احتجاجات أمير المؤمنين في مواطنها وذكرها من طرق متعددة من مصادر أهل العامة راجع الغدير : ١ / ١٦٦ - ١٨٣.

(٢) الاحتجاج : ١ / ٧٤ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة الرسول.

(٣) روضة الكافي : ٢٣ ح ٤ خطبة الوسيلة .

بحديث النبي يوم الغدير أم أنت ؟ »

قال : بل أنت [١] .

وقال له : « فهل فيكم أحد قال له رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فليبلّغ الشاهد الغائب ذلك غيري؟»

قالوا: لا [٢].

ـ وفي رواية أخرىٰ قال : « وقمتم بأجمعكم تهنّون رسول الله وتهنّوني بكرامة الله لنا، فدنا عمر وضرب علىٰ كفي وقال بحضرتكم : بخٍ بخٍ يا ابن أبـي طـالب أصبحت مولاي ومولى المؤمنين » .

فقال أبو بكر: ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن [٣] .

وقال للعباس: « أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم وإن تكلمت فلا تتكلم إلّا بما يسره [يقصد أبا بكر] وليس لهم عندي إلّا الصبر كما أمرني نبي الله ﷺ، دعهم ما كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع » [٤].

* وقال لأبي بكر في المسجد : «إن رسول الله أمركم ببيعتي وفرض عـليكم طاعتي وجعلني فيكم كبيت الله يؤتى ولا يأتي » [٥].

* وفي عهد عثمان يوم الشورىٰ قال:كما عن واثلة أنه سمع علي يقول لهم يوم الشورىٰ: ..

---

(١) الإحتجاج : ١ / ١١٧ ذيل احتجاجات الأمير علىٰ أبي بكر ، وعـبد الرزاق فـي المـصنف ذكـر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل ولكنه اختصر المناقب التي عددها الإمام على أبي بكر واكتفى بقوله : «ثم ذكر قرابته من رسول الله وحقهم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر » المصنف : ٥/ ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة علي والعباس .

(٢) كنز الفوائد : ٢٢٧ ، والاحتجاج : ١ / ٨٣ ذكر طرف مما جرىٰ بعد وفاة رسول الله ـ عن سليم .

(٣) الهداية الكبرى: ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٦٤ ـ ٢٥٩.

(٤) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٩١.

(٥) إرشاد القلوب : ٢ / ٣٨٣ خبر الطوق .

قال : « أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه».

قالوا : اللهم لا [١].

واحتجاجه في عهد عثمان مذكور في الغدير مفصلاً عن فرائد السمطين[٢].

* ومن ذلك احتجاجه بالغدير علىٰ معاوية حيث قال له: « وأوجب لي ولايته عليكم خليلي يوم دوح غدير خم » [٣].

* ومنه احتجاجه علىٰ طلحة وشهادة طلحة له بالغدير [٤].

---

(١) مناقب الخوارزمي : ٣١٣ ح ٣١٤ الفصل التاسع عشر ، وكنز العمال : ٥ / ٧٢٤ ح ١٤٢٤٣ خلافة عثمان ـ من كتاب الخلافة والامارة ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ١١٠١ ح ١١٨ ، وارشاد القلوب : ٢ / ٢٥٩ ، ورواه في الغدير عن فرائد السمطين والدر النظيم وعن ابن عقدة والدار قطني والخوارزمي .

(٢) الغدير : ١ / ١٦٤ - ١٦٥ عن فرائد السمطين السمط الأول الباب الثامن والخمسن عن سليم .

(٣) كنز الفوائد : ٢٣٣ ، وذكره بتفاوت في الغدير : ١ / ٣٤٠ مفاد حديث الغدير.

(٤) المستدرك : ٣ / ٣٧١ كتاب المعرفة ذكر مناقب طلحة ، ومسند البزار : ٣ / ١٧١ ح ٩٥٨ .

فهرس المحتويات

ما قاله النبيّ فيما يحلّ بعلي بعده ٣
النبيّ يخبر عن الفتن بعده ٦
النبيّ صلّى الله عليه وآله يأمر بقتال الظالمين ١١
دعاء النبيّ على الظالمين لعلي عليهما السلام ١٤
تأكيد النبي على خلافة علي صلوات الله عليهما ١٦
علي عليه السلام في السقيفة ٢٦
من تخلّف عن السقيفة ؟ ٢٩
صبر الإمام ٣٠
الإمام علي عليه السلام وبيعة الأول ٣٣
ما اعترض به أمير المؤمنين على السقيفة ٣٦
مناقشات حول السقيفة ٣٩
حِكمة أمير المؤمنين عليه ٤٣
هل بايع الإمام ولماذا ؟ ٤٨
أما لماذا بايع فلعدة أمور: ٤٩
رأي الصحابة بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته ٥٦
نصوص النبي على أمير المؤمنين عليهما السلام ٥٦
محاجة أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة ٦٣
رأي الإمام الحسن عليه السلام ٦٩

رأي الحسين بن علي ٦٩
رأي فاطمة بنت محمد عليها السلام ٧٠
رأي أبو بكر ٧٢
رأي عمر بن الخطاب ٧٣
رأي عثمان بن عفّان ٧٣
رأي معاوية ٧٤
رأي سلمان الفارسي ٧٥
رأي العباس ٧٦
رأي أبو سفيان ٧٧
رأي عبدالله بن عبّاس ٧٨
رأي المقداد ٧٩
رأي سعد بن أبي وقاص ٨٠
رأي عمّار بن ياسر ٨٠
رأي أبو ذر ٨١
رأي عبدالله بن جعفر ٨١
رأي عتبة بن أبي لهب ٨١
رأي الفضل بن عباس ٨٢
رأي حسّان بن ثابت ٨٣
رأي البراء بن عازب ٨٣
رأي زيد بن أرقم ٨٣
رأي النعمان بن العجلان ٨٤
رأي خالد بن سعيد ٨٤
رأي هزيل بن شرحبيل ٨٥

رأي المأمون ٨٥
رأي زيد بن علي ٨٦
رأي الأعمش ٨٦
رأي داود بن علي ٨٧
رأي عاتكة بنت عبد المطلب ٨٧
حادثة الغدير وما جرى بها ٨٨
النص الكامل لحديث الغدير ٩١
صحة وتواتر الغدير ١٠٩
دلالة حديث الغدير ١١٢
نموذج من استشهاد الأمير بالغدير ١٢٢
فهرس المحتويات ١٢٥